

دور وسائل الإعلام في فترة الاستعمار البريطاني (الصحافة النجفية وجريدة الفرات أنموذجاً)

د. عبد الحسين علوان^١

الملخص

أدّت الصحافة في بداية النهضة الفكرية في البلدان الإسلامية دوراً مهماً في بثّ الوعي ونشر الثقافة، ولم تكن مدينة النجف الأشرف - السبّاقة في ميادين العلم والمعرفة - بمعزلٍ عن هذا المولود الجديد، إذ ظهرت فيها عشرات الصحف والمجلات الثقافية والأدبية والاجتماعية والسياسية، وكانت سمتها الغالبة مواكبة الأحداث العالمية أدباً وسياسةً وثقافةً، فصحافة النجف الأشرف كانت مرآة صافية للنشاط الفكري والثقافي والاجتماعي الذي دار في مختلف أنديتها آنذاك.

وقد بلورت الهموم والآمال التي كان يحملها علماء النجف وأدباؤها وساستها تجاه الأمة الإسلامية، وتجاه مشاكلها المختلفة: من حل شبهة عقّدية، أو إعطاء رؤية سياسية، أو إبداء عواطف جيّاشة نصرّة للمسلمين أو إبداع آراء فكرية، وغيرها من الأمور التي تدلّ على ريادة النجف الأشرف في مختلف الميادين. ومن أراد الاطلاع على دور النجف الأشرف في النهضة الفكرية الإسلامية

١. متخصص في تاريخ الصحافة العراقية / الجامعة المستنصرية - العراق.

المعاصرة لا يتمكن من الإلمام بذلك إلا عبر الاستعانة بتلك الصحف والمجلات المنشورة آنذاك، وتصفّح أوراقها لاقتطاف آثارها، ممّا يدعونا إلى الاهتمام بتراث علمائنا وأدباءنا وإحيائه من جديد.

الكلمات المفتاحية: وسائل الاعلام، الصحافة، النجف، جريدة الفرات، محمد باقر الشيببي.

المقدمة

لو أردنا أن نسلّط الضوء على تاريخ الصحافة النجفية والدوافع المحركة لها فلا بد أن نسترجع الكم الهائل من الصحف الصادرة من مدينة العلم والعلماء، المدينة التي تصدر العلم والنظريات والفتاوى التي تكون بمنهجية مطابقة لكل عصرٍ وحدثٍ على أساس أن القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية، وهو الكائن الحي الذي يبقى إلى يوم الدين بتشريعاته وأحكامه المطابقة لكل عصرٍ وزمانٍ؛ ولهذا كان لا بد لهذه المدينة المقدسة أن يكون الجهاز الإعلامي المتصدّر الأول الذي يقوم بتغطية هذه الفعاليات المتعدّدة ضمن سياق تبليغ رسالة النجف العلمية والعملية، وإرسال إشعاعها الفكري إلى أنحاء العالم الإسلامي، كذلك رفع الدعوة الإصلاحية والاجتماعية والردّ على بعض الحركات التبشيرية المعادية. للإسلام والعروبة، كما تمكّن من إيجاد الوسائل التي تقرّب بين النجف والبلاد الأجنبية النائية، ونشر الآثار والمؤلّفات والرسائل العلمية والعملية لعلمائها، وأخبار ونشاطات المراجع العلمية والمسائل المستجدة في الحياة المعاصرة. هذه الأهداف كلّها جعلت لصحافة هذه المدينة أهمية قبل غيرها من مدن العراق.

يمكن القول إنّ مرحلة الدور الثاني، أي مرحلة العشرينيّات هي المرحلة المهمة التي قامت من أجلها الثورة العراقية الكبرى، وهي لسان حالها حيث

قاتلت بحق بقلمها كما قاتلوا الأبطال بسلاحهم المتواضع، وحققوا انتصاراتهم الباهرة، رغم الإمكانية البسيطة، وقد تكون الثورة قد فشلت عسكرياً نظراً للتفوق البريطاني في المعدات والأسلحة، ولكن من المؤكّد أنّ الثورة نجحت سياسياً في إيقاظ وعي الشعب بمختلف طبقاته، وعلى مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وهذا الانتصار الحقيقي الذي دفع الإنكليز إلى إعطاء العراق حكماً شبه وطني.

وقد قسمنا البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الصحافة النجفية

المبحث الثاني: محمد باقر الشبيبي صاحب جريدة الفرات

المبحث الثالث: جريدة الفرات

ثم الخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع التي تمّ الاعتماد عليها في هذا البحث.

المبحث الأول: الصحافة النجفية

دراسة الصحافة النجفية تدرج في إطار البنية الثقافية والاجتماعية والسياسية التي شهدتها النجف كحاضرة علمية ودينية، مثّلت امتداداً لمدرسة الكوفة التي تعد بمنزلة التأسيس العملي لمدرسة بغداد كإطار ثقافي خرج ممّا هو محلي ليكون عالمياً في تاريخ الثقافة الإنسانية.

وإنّ كان انتقال الشيخ الطوسي إليها عام (٤٤٨ هـ) نقطة البدء في إنشاء أهمّ حاضرة علمية وفقهية في التاريخ العربي الإسلامي، فإنّ هذا البدء ما كان له أن يكون دون بيئة خصبة مهّدت له، واحتضنته كامتداد لمدرسة الكوفة، وتواصلت مع مدرسة بغداد، لتكون النجف الأشرف معلماً فكرياً وحضارياً استطاع الحفاظ على التراث الفكري والديني الإسلامي؛ إذ لم تمنعه الخصوصية المذهبية،

أن يكون عامًّا وشاملاً ومحفّزاً، ومؤسساً للنهضة الفكرية الحديثة فيما بعد. وكانت الصحافة النجفية في ولادتها، ليست بعيدةً تاريخياً عن إصدار صحيفة الزوراء، وكان دخول الطباعة إليها، العامل الحاسم في ظهورها مع ملاحظة أنّ هذه الصحافة كانت وليدة البيئة النجفية. وهذا ما جعلها ذات طابع خاص يتلاءم مع هذه البيئة من جانبٍ آخر، في التواصل مع ثقافة الآخر. وإن كان التخلّف والجمود الذي طبع العراق طيلة أربع قرونٍ من السيطرة العثمانية قد ترك آثاره على الحركة الفكرية والثقافية في العراق، فإنّ النجف كانت الوحيدة القادرة على الاحتفاظ بنسقتها الفكرية بوصفها مركز إشعاع، وكان له أن ينتظر حتى إعلان الدستور العثماني في عام ١٩٠٨م، الذي ترافق مع بدء النهضة العربية الإسلامية في منتصف القرن التاسع عشر. وقد تميّزت النجف منذ نشأتها بأنّ ما هو فقهي فيها، لم يكن بعيداً عمّا هو فكري وحضاري، وهذه التركيبة أسهمت فيها مجموعة من المتغيّرات صنعت النسيج الحضاري الخاصّ بالنجف، وأعطاهما هذا التميّز المرموق الذي عرفت به. وأهمّ هذه العوامل هي:

أولاً: المكانة الدينيّة

حوت هذه مرقد أمير المؤمنين إمام العلم والفضيلة وسيّد الوصيين وإمام المتقين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). وبهذه التربة التي كانت وما تزال قابلة للنمو العلمي، وذلك بوجود الإعلام الذين سبقوا الشيخ الطوسي الذي هاجر إلى النجف الاشراف عام ٤٨٤ هـ، وأنشأ حوزة علميّة جديدة في النجف الأشرف، كانت فتحاً كبيراً ونواةً للجامعة العلمية الكبرى.

إنّ رؤيةً سريعةً للخطابات المعرفية التي انتجتها النجف عبر تاريخها العريق

لتوضّح بكلّ جلاءٍ أنّ مكانتها الدينية كانت مكانةً حضاريةً، مثلما كانت الدرع الحصين الذي حافظ على التراث العربي الإسلامي رغم التخلّف والغزوات ومحاولات الطمس والتهميش الذي تعرّض له هذه التراث، وحجم المنجز الثقافي الذي ابدعته النجف يعطينا أكثر الصور إبداعاً في تاريخنا^١.

وهذا اتّسمت النجف الأشرف درة العراق المشرقة بأصالتها وعمقها الحضاري الذي تفتخر الأمم الإنسانية بحواضرها العلمية، وتعتزّ الشعوب بتاريخها وتراثها العلمي، فهي مرسى سفينة نوح، وهي المشرقة بوصي النبي الأعظم علي بن أبي طالب (عليه السلام) باب مدينة العلم، وهي مهوى أفئدة المؤمنين، ومدرسة العلوم، والمعارف، وحلبة المجتهدين والعلماء، ومنتج الأدباء والمفكرين، مدينة العلم العظمى، مدرسة الفقه الكبرى، وجامعة الإسلام العليا، قطب رحي الاجتهاد، مركز دائرة التقليد.

ثانياً: المراكز العلمية التعليمية

١. المساجد: لم تقتيد الدراسة في النجف الأشرف في مكانٍ معين، بل انطلقت من الصحن الحيدري الشريف، فكان يعجّ بحلقات الدرس، وفي المساجد المعروفة حلقاتٌ متعددةٌ تتحلّق حول الأساتذة. وقد أحصى المؤرّخ جعفر باقر محبوبه، مساجد النجف الأشرف المعروفة في الثلاثينيات من القرن العشرين فوجدها سبعة وسبعين مسجداً، وكان لهذه المساجد الدور المتميّز في نمو الوعي الفكري من خلال نشر التوعية من قبل الخطباء والدعاة.

٢. المدارس الدينية: انشئت المدارس الدينية في النجف الأشرف على يد بعض علماء الدين، وكانت تسمّى بأسماء مؤسسيها، فقد بنيت الإسكان الطّلاب، ولا سيّما الوافدين

١. البهادلي، محمد باقر أحمد، الحياة الفكرية في النجف الأشرف، ص ١٨١-١٧٨.

من البلاد الإسلامية والعربية إلى النجف الأشرف، وكان من أبرز السمات المرتبطة بتأسيس وإدامة هذه المدارس تعتمد على الأموال التي تصل عن طريق الحقوق الشرعية أو التبرعات من قبل الوجهاء والتجار، إضافةً إلى الذين كانوا لهم القدرة على تأسيس مدارسهم الخاصة. عزّز علماء الدين بتأسيسهم المدارس مواقعهم داخل الحوزة العلمية، بعد أن ضمنوا بهذا المدارس الاستقلال المالي والسياسي والفكري، وقد تجسّد ذلك من خلال الأثر الكبير في توجيه الحلقات الدراسية للنجف الأشرف، ولا سيّما من كان يدعو إلى التجديد المتواصل للفكر الإسلامي في مدارسه. لن يتوقف الأمر في مدارس النجف الأشرف في إعداد رجال دينٍ تؤهّلهم لإصدار الأحكام في القضايا الشرعية الدينية فحسب، بل أنجبت جيلاً من الشخصيات الدينية والأدبية التي تلقت المبادئ الأساسية من تعليمها في المدرسة النجفية انطلقوا فيما بعد في بناء النهضة الفكرية والأدبية والثقافية^١.

٣. النهضة الأدبية النجفية: كان تجمع نخبة الأدباء والمثقفين فيما بينهم ومساجلتهم الأدبية والنقاش الدائر حول الشعر والتجديد والشعر العامودي، والشعر الحديث وكلّ ما استجدّ على الساحة الأدبية العربية، والمسابقات الشعرية، بما توحى قرائحهم الخصبة من آثارٍ أدبية على مستوى الشعر والقصة النقد، فقد انطلق من النجف الأشرف ليتشر في العراق والعالم العربي. وقد سُمّيت هذه الأندية الأدبية (المجالس النجفية)^٢، وأسهمت

١. الفضلي، عبد الهادي، دليل النجف الأشرف، ص ٧٥؛ اسحاق نقاش، شيعة العراق، ص ٣٣٧.

٢. الأعرجي، ستار، إسهام مدرسة النجف الأشرف في الحوار الحضاري، ص ٢٩٢.
لا تخلو أسرة علمية في مدينة النجف الأشرف من أن يكون لها منتدى أدبي أو مجلس ثقافي ومن أشهر هذه المجالس (مجلس آل الجزائري، ومجلس محمد سعيد الحبوبي، ومجلس محمد البغدادي، ومجلس محمد رضا آل ياسين، ومجلس علي شبر، ومجلس آل الشرفي، ومجلس آل الجواهري. أنيس الخوري، التيارات الأدبية في العالم العربي المعاصر، ص ٤٥.

هذه المجالس في حفظ اللغة العربية في حقبة السيطرة العثمانية التي كانت تحاول (تتريك العرب)، فإنهم لا يجتمعون في مجلسٍ إلّا خلقوا فيه جوًّا أدبيًّا زاخرًا في نظم القصائد، وتداول النوادر، والطرائف مهما كانت موضوعاتها اجتماعية أو سياسية^١.

٤. المكتبات: بعد هجرة الشيخ الطوسي إلى النجف الأشرف، انتقل النتاج الفكري من المدن الإسلامية جميعها عن طريق طلبة العلم بقومياتهم المختلفة، وهم يحملون ثقافات جديدة لم يعهدها النجفيون من قبل، ممّا هيأ فرصةً للتلاقح الثقافي والاتصال الحضاري التي ترك أثرها الإيجابي المتمثل في توسيع الدائرة المعرفية. أصبح أمرًا طبيعيًّا في مثل هذه المدينة أن تحوي مكتبات تضم الكتب المطبوعة وتحافظ عليها، فقامت جهود شخصية في تأسيسها وألحق بعض منها في المدارس الدينية، فكانت بحقّ الينابيع التي يستقي من مناهلها الطلاب، والمدينة التي يعيش فيها آلاف من طلبة العلوم الدينية وأساتذتهم من كبار العلماء لا بد من وجود الكتب والمكتبات فيها. تميّز النجفيون بظاهرتين الأولى حبّ الكتب والمكتبات، اقتناءً ومطالعةً وتأسيسًا، والثانية خُصّص في المدينة سوقٌ لبيع وعرض الكتب عن طريق المزايده، ويقام أسبوعيًّا كلّ خميس وجمعة^٢.

٥. الطباعة في النجف: كانت حركة الطباعة التي رافقت أوليات مظاهر نشاط النهضة الفكرية، وسيلةً من وسائل اتّساع نطاق الوعي الفكري في البلاد العربية بما كان يصدر عنها من كتبٍ عربية الأصل أو مترجمة عن اللغات الأجنبية، وصحفٍ ومجالات، وقد أسهمت في بلورة النضج الفكري. دخلت أول مطبعة إلى العراق في منتصف القرن التاسع عشر في كربلاء عام ١٨٥٦م، ومن المدن العراقية التي دخلتها الطباعة مبكرة لتتواءم مع مركزها الثقافي والفكري والسياسي هي مدينة النجف الأشرف، ومن أهمّ

١. المصدر نفسه، ص ٤٨-٤٥.

٢. البهادلي، علي، الكتب والمكتبات في النجف، ص ١١.

هذه المطابع مطبعة (حبل المفتي)، و(المطبعة العلوية)، و(المطبعة الحيدرية)، و(المطبعة المرتضوية)، و(المطبعة العلمية)، و(مطبعة الغري)، و(مطبعة الراعي)، التي أسسها جعفر أسد الخليلي عام ١٩٣٠م، وهي من المطابع الجديدة الكبيرة التي أسهمت في طباعة الصحف الصادرة في النجف الأشرف، ومطبعة دار النشر والتأليف، ومطبعة الزهراء، ومطبعة النجف مطبعة النعمان، ومطبعة القضاء، ومطبعة الآداب^١.

نستنتج من ذلك، أنّ دخول المطابع الى مدينة النجف الأشرف التي تقف وراءها أسبابٌ عديدةٌ يمكن إيجازها:

أ. تركز فئة علماء الدين وطلّابهم في النجف الأشرف، وتمتعهم بنفوذٍ دينيٍّ واسعٍ في كافة الشؤون الدينية والاجتماعية والسياسية، وأصبحوا فئةً مؤثرةً لا في المجتمع النجفي فحسب، بل في العالم الإسلامي.

ب. إثر الدعوات الإصلاحية التي نادت بضرورة نشر العلوم الحديثة والحثّ على التجديد والمتمثلة بأقطاب الإصلاح الإسلاميين منهم (جمال الدين الأفغاني)، و(محمد عبده) و(عبد الرحمن الكواكبي).

ت. التلاقح الفكري من خلال ما يحمله طلبة العلم الوافدين إلى النجف الأشرف لغرض الدراسة فيها.

ث. برزت مدينة النجف الأشرف بوصفها مركزاً في الأحداث السياسية والدينية والاجتماعية التي من بها العراق والأمة العربية والإسلامية، فضلاً على انفتاح النجف الأشرف على العالم الخارجي ليس من النواحي السياسية فقط، بل من النواحي الأدبية والثقافية والفكرية أيضاً.

ج. نشاط حركة التأليف وميل المؤلفين إلى طبع مؤلفاتهم في مناطق قريبة منهم.

١. خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، ص ٢٨١-٢٨٤.

ح. تأثير الصحف العربية والعراقية: كانت آثار التطور الفكري في أرجاء الوطن العربي، في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، على نمو الحركة الفكرية في العراق واضحة، وذلك من خلال استعمال الطباعة في الأقطار العربية كمصر وسوريا ولبنان ووصول نتائجها إلى العراق. كانت مدينة النجف الأشرف من المدن العراقية التي تأثر مثقفوها وأدباؤها في الصحف العربية والعراقية، وكان للصحافة أثرها الإعلامي بإفهام الشعوب والسلطات سمو المبدأ الديني الإسلامي، وأوضحت للملأ الدعوة إلى تحرير الشعوب واسترداد الحقوق^١.

نستطيع القول إن دوافع الحركة الصحفية النجفية تتمثل فيما يأتي:

١. لتبليغ رسالة النجف العلمية، وإرسال اشعاعها الفكري إلى أبعد حدٍّ من حدود المعمورة وهو أبسط حقوقها الإعلامية .
٢. رفع منار الدعوة الإصلاحية التي تحمل مسؤوليتها الإمام المصلح الشيخ محمد كاظم الخراساني التي تضمنتها حركته المشروطة في الدستور والبرلمان.
٣. الردّ على الحركة التبشيرية الممثلة في الجمعيات والشخصيات الاستعمارية المدعومة من الغرب بالمال والرجال والإعلام .
٤. نشر التطابق وموافقة الشريعة الإسلامية للعلوم المعاصرة، وبيان تقدّم الإسلام على الفلاسفة المتأخرين، كذلك تنوير الأفكار، وإيجاد العلاقات والروابط، وتسهيل مهمة المراسلات والاتصالات بين النجف وبين البلاد الثانية والأقطار الأجنبية، إضافة إلى نشر آثار علماء النجف الأشرف في العلوم الإنسانية والعلوم العلمية البحتة، وأخبار ونظريات التجريبية الأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ونشر منافع الأحكام الإسلامية^٢.

١. شهاب أحمد حميد، تاريخ الطباعة في العراق، ٦٥\٢.

٢. الدراجي، محمد عباس، صحافة النجف تاريخ وابداء، ص ١٩-١٨ .

وقد مرّت الصحافة النجفية بأدوارٍ متميزةٍ حسب ظهورها واختفائها ونشاطها وهي^١:

أولاً : الدور الأول: ويبتدئ من عام ١٩١٠م، حتى ١٩١٨م، وهو الدور الذي دخلت فيه النجف المعتزك الصحفي، وشاركت العراق في الدعوة إلى الثقافة العامة بمختلف مناحيها، وفي هذا الدور ظهرت أربع صحف هي:

١. الغري

٢. درة النجف

٣. النجف الأشرف

٤. مجلة العلم: مجلة تخدم العلم والدين، وتبحث عن أحوال الترقى مادياً وأدبياً، صاحبها ورئيس تحريرها محمد علي هبة الدين الشهرستاني، ثم أصبحت مجلة شهرية دينية فلسفية سياسية علمية صناعية، برز عندها الأول / ٢٩ / مارس / ١٣٣٠هـ، وهي تصدر بثمان وأربعين صفحة بقطع أربع على الورق أسمر، تطبع بمطبعة الآداب ببغداد، وتنشر في النجف الأشرف والعالم العربي والإسلامي، ويذكر هناك مبادلات الصحف مع مجلة العلم، وتعدّ مجلة العلم أول مجلة تصدر في النجف، ورابع مجلة عربية في العراق، وقد توقّفت عن الصدور بعد إصدار العدد التاسع؛ نظراً لتغيّب صاحبها في الحج، ولم يشأ مواصلة العمل، وقد لقيت إقبالاً واسعاً، وقدّمت تعريفاً بحركة المشروطة الدستورية، وكانت أشبه بلسان المرحوم المصلح الشيخ محمد كاظم الخراساني.

ثانياً: الدور الثاني (فترة العشرينات): ويبتدئ باندلاع الثورة العراقية الكبرى

١. عبد الرحيم محمد علي، تاريخ الصحافة النجفية، ص ٢٤٣ - ٢٤١.

عام ١٩٢٠م، حيث ابتدأت بعض الصحف على مسرح الصحافة تغذي الثورة، وتغطي أخبارها، وتصف المعارك، وتذكر الانتصارات، ولم تدم طويلاً، وهما الفرات والاستقلال، ثم بعد استقرار وضع العراق السياسي وتعيين فيصل الأول ملكاً، وبعد سنوات ظهرت مجلتا النجف والحيرة، وبهما ينتهي هذا الدور.

١. صحيفة الفرات: صدرت في تشرين / ١ / ١٩٢٠م، أصدرها محمد باقر الشبيبي، وهي سياسية وإخبارية، كانت لسان حال ثورة العشرين، وتغطي أبناء الثورة، صدر منها خمسة أعداد، وتوقفت وهي موضوع بحثنا.

٢. صحيفة الاستقلال: صدرت في تشرين / ١ / ١٩٢٠م، أصدرها محمد عبد الحسين الكاظمي وهي سياسية أدبية اجتماعية، وتعدّ لسان حال الثورة، وكان شعارها (لا حياة بلا استقلال) صدر منها ثمانية أعداد.

٣. صحيفة النجف: صدرت في ١٩٢٥م، أصدرها يوسف رجب، وهي اجتماعية أدبية ثقافية، رئيس تحريرها محمد علي، وبسبب جرأة مقالاتها وانتقاداتها حُجبت بعد نحو سنتين من صدورها في حزيران ١٩٢٧م^١.

ثالثاً: الدور الثالث (دور الازدهار): ويتضمن فترة الثلاثينيات والأربعينيات، وهو الذي شهدت فيه النجف ولادة عدد كبير من الصحف ذات الوزن العالي من جرائد ومجلات، وفيه ظهرت المواهب الصحفية بأجلى مظاهرها في عقليتها وحسن إخراجها، وبأعدادها الخاصة الخالدة في المناسبات التاريخية والأدبية والدينية والاقتصادية، وتعدّ في طليعة الصحافة العراقية بل العربية.

١. مجلة الحيرة: مجلة شهرية علمية أدبية اجتماعية مدرسية، سنتها عشرة أشهر، لصاحبها ومديرها المسؤول ومحرر القسم الأدبي عبد المولى الطريحي،

ومحرّر القسم المدرسي منها هو جعفر الخليلي، صدر العدد الأول في النجف الأشرف ١٥ كانون الثاني ١٩٢٧م، بأربعين صفحة من القطع الصغير وعلى ورق أسمر، ولم يصدر منها إلا ثلاثة أعداد فقط، عددها الثالث والأخير صدر في شهر مارس ١٩٢٧م في ٤٨ صفحة، وعددها الرابع طبع ولم يصدر، وتوارت عن الأنظار لأمرٍ ماليّ. وكان بدل اشتراكها السنوي ثمان ريات، ثم عدل إلى ستّ رياتٍ بدايةً من العدد الثاني، وطبعت في المطبعة العلوية لصاحبها السيد محمود العلوي^١.

٢. صحيفة الفجر الصادق

٣. مجلة الاعتدال: مجلةٌ شهريةٌ تبحث في الأدب والأخلاق والاجتماع، مديرها ورئيس تحريرها محمد علي البلاغي، وصاحب الامتياز المحامي أحمد جمال الدين، استمرت في الصدور ست سنوات، صدر عددها الأول في شباط ١٩٣٢م، أما السنة الخامسة فقد تغيّر مديرها المسؤول إذ أصبح المحامي محمدرضا السيد سلمان، كما أنّها أصدرت عددًا خاصًا بالملك غازي عند مصرعه يحتوي على ثلاثة أعدادٍ في الخامس والسادس والسابع، وكان بتاريخ تموز ١٩٣٠م، وإلى هنا كانت تصدر على ورقٍ أبيض، أمّا في السنة السادسة، فقد اشتدّت أزمتها الاقتصادية بسبب وقوع الحرب العالمية الثانية، وقد صدر عددها الأول مارس ١٩٤٦م، بعد أن تغيّر مديرها المسؤول وصار مكانه المحامي فاضل عباس معلّة، وختمت بالعدد العاشر الصادر بتاريخ مايس ١٩٤٨م، وكانت هذه السنة هو دور الاحتضار لهذا المشعل المنير الذي بدأ يتضاءل لنفاد زيته، واحتجبت عن الصدور وراء أفق الخلود بإرادة صاحبها، وأسدل الستار على أرقى مجلة صدرت

١. صحيفة النجف، مجلد واحد، مكتبة الروضة الحيدرية.

وقتها في العراق^١.

٤. جريدة الراعي

٥. مجلة المصباح: مجلة تاريخية اجتماعية شهرية صاحبها ورئيس تحريرها الشيخ محمد رضا الحسّاني صدر عددها الأول في ١٠ تشرين الأول ١٩٣٤م، ثم أصبح صاحبها ورئيس تحريرها الشاعر محمد صالح بحر العلوم في العدد الثالث من السنة نفسها، لانشغال صاحبها الأول بشؤون التدريس، وقد أصبحت علمية أدبية فنية (لسان حال النهضة القلمية) في النجف، وانتهت سنتها الأولى بالعدد العاشر الصادر في كانون الأول ١٩٣٦م، وهو العدد الخامس من المجلد الثاني؛ لأنّها صدرت في مجلدين كلّ واحدٍ يحتوي على خمسة أعداد، وصدرت سنة كاملة وستتها عشرة أشهر، بدل اشتراكها السنوي دينار، ويخصم للطلبة والمدرسين والعَمال نصف دينار تطبع في مطبعة الغربي^٢.

٦. الهاتف: صدر العدد الأول منها ٣ أيار ١٩٣٥م، وهي تصدر في كلّ يوم جمعة لرئيس تحريرها، ومديرها المسؤول جعفر الخليلي، وبدل اشتراكها السنوي دينار واحد داخل القطر، وخارجه ويدفع سلفاً، وصدرت على أثر توقّف جريدة الراعي، وتطبع في مطبعة الراعي، وتطبع في أربعة أعمدة، وكانت مبوبة بمثلثات: العالم في أسبوع، ومشاكل الحياة، وحفل الشعر، وقصة العدد. وابتدأ العدد الثاني فأضاف لها باب: (خيال الظل) وهو صور تحليلية فاكهة، ثم أضاف لها صندوق الدنيا واعترافات وصحائف مطوية، وخطّت الجريدة لنفسها خطة إصدار عددٍ للقصة في كلّ سنة، وصدر العدد القصصي في نيسان ١٩٣٦م، وانتقلت الهاتف

١. مجلة العتدال، ستة مجلدات، مكتبة الروضة الحيدرية.

٢. مجلة المصباح، مجلد واحد، مكتبة الروضة الحيدرية.

إلى بغداد في مستهلّ السنة الرابعة عشر، وهو العدد ٤٨٨ الصادر في السبت ٢٢ مايس ١٩٤٨م. أما السنة العشرون ابتدأت بالعدد ١٢٩٥ في ١ حزيران ١٩٥٤م، وهو العدد القصصي الخاص، ويقع في ٣٠ صفحة، وكان العدد ١٢٩٧ الصادر في ١ آب ١٩٥٤م، من أعدادها الأخيرة.

٧. مجلة الحضارة

٨. مجلة القادسية

٩. صحيفة الغري: صحيفة اجتماعية عامة عاشت ثلاثين عاماً، ومرت بأدوار متفاوتة من النشاط والضعف، فالعشر سنوات الأولى من حياتها كانت تصدر بانتظام من دون أن تتأخر في مواعيدها، ثم بدأت المجلة تتعثر في الاستمرار بخطى متواصلة، وأصبحت تصدر في المناسبات، وبأعداد مزدوجة تعويضاً عن تأخرها عن موعدها، ويحوي أحياناً المطبوع الواحد على عدة أجزاء، وبلغ بها التعثر في أخريات أيامها في مرحلتها الثالثة أن تعوض أعدادها بالملاحق، وآخر ملحق هو المرقم (٣٦) والمؤرخ ١٩٦٦/٢/٢ من السنة الثلاثين. آخر ما صدر من هذه المجلة حيث ألفت الأمراض بصاحبها، وأقعدت عليه مدة جعلته يلزم الفراش حتى توفي (رحمه الله) في الخميس ١٩٦٨/٤/١٨م. صدر عددها الأول في يوم الثلاثاء ٢٢ آب ١٩٣٩م، وكانت مسجلة بدائرة بريد برقم ١٤٤ بورق أسمر من القطع الكبير، ثم أصبحت مجلة علمية أدبية فنية فلسفية اقتصادية اجتماعية عامة تصدر في الأسبوع مرتين، وتصدر مرة في الأسبوع مؤقتاً، وكانت تطبع بمطبعة الغري، وصدر في هذه السنة من الأعداد الخاصة عددٌ خاصٌ بالمولد النبوي الشريف، وهو العدد المزدوج ٣٠-٣١ الصادر في ١٦ نيسان ١٩٤٠م، والعدد الممتاز، وهو العاشر الصادر في ٢٥ تشرين الأول

١٩٣٩م، والسنة الثامنة والعشرون صدر عددها الأول والثاني المزدوج في ١٤ تموز ١٩٦٤م، في ٤٨ صفحة، وقد تغير حجمها، فأصبح يقطع الربع، وتطبع في مطبعة الغربي الحديثة، ولم تنقطع عن الصدور عام ١٩٤٩م^١.

١٠. المثل العليا

١١. العدل الإسلامي: مجلة علمية أسبوعية ثقافية جامعة تصدر في الشهر مرتين، صاحبها ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول محمد رضا الكتبي، صدر العدد الأول من سنتها الأولى ١٥ ربيع الثاني ١٣٦٥هـ، وكانت المجلة تطبع بمطبعة العدل الإسلامي، وصدر العدد الأول والثاني من السنة الثانية ١٥ حزيران ١٩٤٧م، بحجم كبير ببدل اشتراك في النجف (١٠٠٠) فلس، وفي الخارج (٢٠٠٠) فلس. وصدر العدد الأول من السنة الثالثة، وفيه افتتح باب خاص هو باب الفتوى، وفي العدد الثالث باب خاص باسم (صحيفة المرأة)، وكان بدل الاشتراك لهذه السنة دينارين، داخل العراق، و(١٥٠٠) دينار داخل النجف، وقد طبع في المطبعة الحيدرية، وصدر العدد الأخير من السنة الثالثة مايس / ١٩٤٩م. وكانت مسجلة بدائرة البريد برقم (١١٧)^٢.

١٢. البيان: مجلة أسبوعية أدبية اجتماعية جامعة، تصدر مرتين في الشهر مؤقتاً رئيس تحرير ومديرها المسؤول علي الخاقاني، صدرت أربع سنين، وقد صدر العدد الأول من السنة الأولى ٢٩ حزيران / ١٩٤٧م، وأصدرت في هذه السنة عدداً خاصاً هو ١١ - ١٤ بالإمام الحسين عليه السلام الصادر بتاريخ ١٤ / كانون الثاني ١٩٤٧م، وصدر العدد ٤٩ - ٥٣، وهو العدد الخاص بالقصة في بداية

١. صحيفة الغري، ٩ مجلد، مكتبة الروضة الحيدرية.

٢. مجلة العدل الاسلامي، مجلدان، مكتبة الروضة الحيدرية.

السنة الثالثة: ٤/ تشرين الأول ١٩٤٨ م. وهي مسجلةٌ بدائرة البريد برقم ٢١٣. وختمت السنة بعددٍ آخر خاص بالإمام الحجة الأكبر آية الله المرحوم الشيخ محمد رضا آل ياسين، وهو العدد ٨٤-٨٥ في ١٥ / حزيران / ١٩٥٧، وهنا توارت عن الأنظار^١.

١٣. الدليل: مجلةٌ شهريةٌ علميةٌ أدبيةٌ اجتماعيةٌ جامعة، صدر عددها الأول / تشرين الأول ١٩٤٦. وصدر عددٌ خاصٌ واحدٌ من هذه السنة هو العدد المزدوج ٣-٤ / كانون الثاني ١٩٤٧. عن سيّد علماء عصره الإمام الحجة الأكبر السيد أبي الحسن الموسوي صاحب امتيازها موسى الأسدي. ورئيس تحريرها عبد الهادي الأسدي، والمدير المسؤول المحامي محمد رضا السيد سلمان. مسجلة بدائرة البريد رقم ٢١٨. ثم توقّفت عن الصدور بإرادة صاحبها لأسبابٍ أشار إليها في مقدمة العدد العاشر من سنتها الثانية كان على رأسها الضائقة المالية. وبعدها ألغي الامتياز حسب المرسوم السابق الذي صدر. وكانت من المجلات التي خطّت لنفسها سيرةً إصلاحية، وسارت وفقها إلى حدٍّ كبير؛ لذلك من المجلات المرموقة في محيطها^٢.

١٤. البذرة

١٥. الشعاع: مجلةٌ أسبوعيةٌ علميةٌ ثقافيةٌ عامة، تصدر مرتين في الشهر، صاحبها عبد الهادي العصامي، صدر عددها الأول / ايار ١٩٤٨، ثم صدرت أعداد أربعة منها في مجلد واحد، وهو العدد الخاص بـ(الشؤون والاحوال الاقتصادية) ١٩٤٩ / ٨ / ١٥. وقد أسهم فيه كبار الشخصيات المالية

١. مجلة البيان، ٦ مجلد، مكتبة الروضة الحيدرية.

٢. مجلة الدليل، ٢ مجلد، مكتبة الروضة الحيدرية.

والاقتصادية في البلد. أمّا العدد الخامس فقد صدر ١٩٥٠ / ١ / ١٩ مع عدة ملاحق بلغت سنة، وتوقفت عن الصدور بإرادة صاحبها لأموراً اقتصادية كانت مسجلةً بدائرة البريد برقم ٢٥٩. وقد ألغي امتيازها بموجب مرسوم المطبوعات الصادر ١٩٥٤.

١٦. العقيدة: مجلة أسبوعية للسياسة والعلوم والآداب تصدر في الشهر مرتين، صاحبها ورئيس تحريرها فاضل الخاقاني، ومديرها المسؤول عيسى الشيخ راضي المحامي، ثم صار محمد حسين المحتصر مديراً لإدارتها صدر عددها ١٠ / تشرين الأول ١٩٤٨. أمّا السنة الثانية فلم يصدر عنها سوى خمسة أعداد فقط، صدر الأول والثاني المزدوج ٥ كانون الثاني ١٩٥٠، وصدر العدد الخامس ١٥ / حزيران ١٩٥٠، ثم انتقلت إلى بغداد، وتحوّلت إلى جريدة صدر عنها خمسة أعداد فقط. وصدر بالغائها من قبل المحكمة، وكانت مسجلةً بدائرة البريد برقم ٣٠١، كان امتيازها الأول الأمر على لواء الديوانية (محافظة القادسية)، وتطبع في النجف، ثم انتقل امتيازها إلى النجف من العدد الخامس من سنتها الأولى.

١٧. لواء الوحدة الإسلامية

رابعا: الدور الرابع:

ويتمثل في مرحلة الخمسينيات والستينيات التي تضمّ أواخر العهد الملكي، وبداية العهد الجمهوري. وأشهر مجلاتها:

١. النجف

٢. النشاط الثقافي: مجلة شهرية لنشر الثقافة العامة تصدرها جمعية التحرير الثقافي في النجف الأشرف، رئيس تحريرها المسؤول عبد الغني الخصري، وهو معتمد الجمعية،

ومديرها مرتضى الحكمي، مدير إدارة الجمعية، سنتها عشر أشهر، صدر العدد الأول تشرين الثاني / ١٩٥٧م في ٦٤ صفحة، وختمت بالعدد العاشر / تشرين الأول / ١٩٥٨م، وهي مسجلة دائرة البريد برقم ٥١، وتعدّ من المجلات الراقية التي رفعت رأس الأديب عاليًا صدر منها سبعة أعدادٍ في العهد الملكي السابق، وثلاثة أعدادٍ في العهد الجمهوري الجديد، وتوقّفت عن الصدور لأزماتٍ مالية، ثم عاودت الصدور في سنتها الثانية، وصدر العدد الأول في كانون الثاني / ١٩٦٣م، بورقٍ أبيض و ٩٦ صفحة، وذلك قبل الحصول على الامتيازات الجديد، وعندما حصل الامتياز صدر العدد الثاني، وكُتب تحت اسمه (مجلة شهرية لتنشر الثقافة الإسلامية العامة)، وكان ذلك في ١ / نيسان / ١٩٦٣م، بـ (١٢٠) صفحة، وأصبح رئيس تحريرها أحمد شوقي الأمين العاملي^١.

٣. الحوزة

٤. المعارف

٥. الأضواء

٦. الإسلام

٧. العدل

٨. الإيمان

٩. الكلمة

وهناك عددٌ من الدوريات صدرت في النجف تحمل الطابع نفسه، وتدعو للغرض نفسه الذي من أجله صدرت الصحف النجفية، لكنّها لم تحمل الصفة الرسمية للصحافة بالرغم من أنّها أدّت الدور نفسه، وكان لها الأثر الواضح في الدعوة والإصلاح، ونشر العلم، وتبني المعرفة، مثل:

١. مجلة العقيدة، مجلد واحد، مكتبة الروضة الحيدرية.

أ. التوجيه

ب. الذكرى

ت. دراسات إسلامية

ث. رسالة النجف

ج. جيلي

ح. الجامعة

خ. عبقر

بالإضافة إلى النشرات المدرسية للمرحلة الثانوية والمرحلة الابتدائية، ومن الجدير بالذكر أنّ بعض أصحاب الصحف والمجلات فضّلوا طباعتها في النجف، لبروز وجه النجف الصحفي، ومقدرتها، وطغيان الحركة الصحفية فيها، وتوفّر رجال الفكر والمطابع؛ فطُبعت الحكمة، والفيحاء، والتوحيد، وصوت الإخلاص، والفرات من الحلة. والشرق والقدوة، والأخلاق والآداب، ولجنة الثقافة الدينية، ورسالة الجمعية الخيرية الإسلامية، والحرف من كربلاء، والطب البيطري البغدادية والرسالة والفكر من الديوانية، والإرشاد والموعظة من الكوفة، واللواء والأمانى والتضامن الإسلامى من الناصرية.

المبحث الثاني: محمد باقر الشبيبي صاحب جريدة الفرات

آل الشبيبي

في بيتٍ فقيرٍ ومتواضعٍ كأيّ بيتٍ من بيوت النجف آنذاك، وفي حي البراق كان يسكن الشيخ محمد جواد الشبيبي، حيث يعود نسبه إلى فخذ (المواجد) من قبيلة بني أسد تلك القبيلة المعروفة التي تسكن العراق في الجبايش والبطايح وسوق الشيوخ، وما جاورها إلى القرنة، ويعود لقب (الشبيبي) إلى شبيب جد الشيخ محمد جواد، حيث سلسلة النسب تصل إلى محمد بن إبراهيم بن مصر الجزائري.

نشأ محمد جواد والد شاعرنا في كنف جدّه لأّمّه الذي علّمه القرآن والكتابة ومبادئ الأدب وتذوق الشعر، وبقي يُرعى في كنف جدّه حتى وفاته، وبعد ذلك انتهى به المقرّر في النجف الأشرف ليدرس الفقه والأصول على يد جماعة من علماء عصره، وكان يستعين على قضاء حوائجه بما يعطيه خاله من عائد بعض أراضيه الزراعية، وقد مضى الشيخ محمد جواد في طلب العلم وقرض الشعر؛ فذاع صيته وعرف اسمه حتى صار من الشهرة بنحو لا يذكر اسم الأدب آنذاك بجميع فنونه إلّا وكانت له من المناسبة ما تجعل الاتصال وثيقاً باسم الشبيبي الكبير.

وكان له مجلسٌ وهو ندوةٌ جامعةٌ يلتقي فيها أدباء النجف ورجاله، ويعدّ من أشهر المجالس الأدبية التي كانت تحفل بها النجف وبعض المدن العراقية، حيث يتم فيها التداول في مختلف الشؤون الاجتماعية والسياسية والأدبية والعلمية، فتُعقد المناظرات، وتُلقى القصائد، وترتفع المسابقات الشعرية والارتجال في بعض المواقف المهمة، ومتابعة ما يحدث من تطوراتٍ على الساحة الوطنية

والعربية، وتأثير القوى العالمية آنذاك على التلاحم الوطني والقومي، وتحقيق الوحدة^١.

من تلك الشجرة الطيبة الأسرة الجلييلة نبع شاعرنا محمد باقر الشيببي، ولد سنة ١٨٩٠م، في النجف الأشرف، وتخرّج في جامعتها، فدرس الفقه والأدب، ومالت نفسه إلى الشعر، وهو يعيش في هذه البيئة النجفية التي تعمق في أجوائها المطارحات الشعرية، والمراسلات الأدبية، والارتجال في المناسبات الوطنية والدينية، ويمكننا القول إنّ السبب وراء عبقرية الشعر، وازدياد الشعراء في النجف الأشرف كان البيئة الدينية الملتزمة، إذ كان الشعر هو المنفذ الذي تطلّ منه النجف على العالم، والذي أصبح لازمةً في كلّ حدثٍ أو تاريخٍ أو مناسبةٍ. قد تذوق شاعرنا الشعر فقرضه وأبدع، فأصبح من رجال النهضة الأدبية في قصائده السياسية والاجتماعية، وبالرغم من أنّ شاعرنا كان قليل النظم، ولا يقول الشعر إلّا في المناسبات الخاصة فإنّه كان يحمل في ضلوعه نيراناً متقددةً لثورةٍ كبرى ضدّ الاستعمار والجهل والعبودية^٢.

لقد كان الطريق الذي يجب أن يسير عليه غير معبد والزمن الصعب الذي عاشه يريد منه عملاً وليس كلاماً فقط فالنظريات والخطب والاقاويل إذا لم تشفع بالتطبيق لا فائدة لها ولا قيمة وعجلة الزمن تدور والناس نيام، فكان يستغلّ ارتياده للمجالس الثقافية والأدبية في طرح أفكاره وآرائه الجديدة، فكان يلاقي تجاوباً مع صفوة من زملاءه الذين تعاهدوا على رفع راية الحق عالياً وأن يؤمنوا بالعدل وإن الطريق الوحيد لتحقيق ذلك من خلال التحدي والمجاهدة والثورة.

١. الشيببي شاعراً، قصي سالم علوان، منشورات وزارة الإعلام، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٥ م.

٢. المصدر نفسه، ص ٣٦-٣٤.

في بداية المسيرة ناضل ضد الأتراك بكل ما يملك من حماس ووطنية، وحاول جاهداً تشويه سمعتهم بقدر ما أوتي من قوة ونباهة، وما أن قُضي عليهم تآهب مع المجموع الثائرة من الشباب مواجهة المحتل الجديد الذي هو أسوأ بكثير من سابقه. لقد كان يشعر حقاً بحق هذا الوطن المقدس في أن يعيش حراً مستقلاً، وكان يحسّ بجرح الوطن الذي توالى عليه المصائب من احتلال إلى احتلال^١. وبدأت عملية الكفاح المسلح الجريئة ضد المحتلين، فقام بحمل الرسائل وصور العرائض إلى كربلاء مع السيد جمال الدين وسعد صالح لتوقيعها من قبل الزعماء والأهلين، ولقد ضُمنت طلب استقلال البلاد، وطرده الإنكليز المحتلين، وفي الدورة الأولى للمجلس التشريعي العراقي أُنتخب نائباً عن لواء المنتفك (محافظة ذي قار)، فكان صوته يدوي في أرواقته، وكان يعلو صدى مناقشاته الجادة والمبنية على أسس وتحليل علمي رصين بحيث يُقدّم الحجة تلو الحجة على إثبات زيف ادعاء المتخاذلين والعملاء، حيث كان ينشر مقالاته تلك في الصحف البغدادية، وبعد أن شعر الوطنيون في بغداد بظروف تأليف جمعية سياسية سرية تأخذ على عاتقها انقاذ البلاد من الاحتلال البريطاني البغيض وأن تعيد الكرامة والنخوة العراقية، وأن تأخذ دورها في الوطن العربي الكبير لكي يأخذ دوره الجهادي في مرحلة النضال في النجف وكل أنحاء العراق، والوطن العربي، وعليه تم تأسيس الجمعية، وسُميت بـ(حرس الاستقلال)، وذلك في أواخر جمادي الثانية ١٣٣٧ هـ ونهاية شباط سنة ١٩١٩ م. وكان أبرز أعضائها: جمال بابان، وشاكر محمود المرافق، ومحمود رامز، عارف حكمة، وحسين شلال، وسعيد حقّي، وعبد المجيد يوسف، وعبد اللطيف حميد، والحاج محي الدين السهروردي، وعلي البازركان، والسيد محمد الصدر، والسيد يوسف السويدي،

١. الكفائي، كاظم، عصور الأدب العربي، ص ١٦٩.

والسيد ناجي شوكت، والوجيه محمد جعفر أبو التمن، والسيد مكي الأورفلي، والسيد بهجت زينل، والشيخ محمد باقر الشيبلي، والدكتور سامي شوكت، والحاج رمزي بك الذي أصبح فيما بعد وزيراً للداخلية، وعبد الغفور البدري، وعبد المجيد كنه، وشاكر قنبر علي، والسيد هادي زوين وغيرهم^١. وتعدّ الجمعية جلساتها برئاسة السيد محمد الصدر الذي يمدّهم بأرائه وتوجيهاته الثمينة، وكانت تعقد في مدرسة الفيض تارةً، وفي المدرسة الجعفرية تارةً أخرى. ثم توسّع نشاط الجمعية فأنشأت فروعاً في كلّ من الكاظمية والنجف والحلة والشامية وبعقوبة، وكان الشيخ محمد باقر الشيبلي العضو البارز في الجمعية وهمزة الوصل بين مقرّ الجمعية في بغداد وفروعها في الفرات الأوسط، وكان يحمل الرسائل وصور العرائض إلى كربلاء، ومعه السيد جمال الدين وسعد صالح لتوقيعها من قبل الزعماء والأهالي، وقد كانت تتضمن طلب الاستقلال وطرد المحتلّين الإنكليز.

وعمل من خلال رحلاته المتعدّدة ونشاطه المتميز على إيقاد جذوة نار الوطنية وتهيئة الرأي العام لمواجهة الاحتلال بالتضحية، ونيل الاستقلال التام. وبقيت هذه الجمعية تمارس أعمالها حتى ألقت السلطة القبض على بعض أعضائها، وتم نفيهم خارج الوطن؛ وبذلك توقّف نشاطها في العشرة الأخيرة من آب ١٩٢٠. لقد حمل الشيبلي شعار الوحدة، وحدة الوطن من الشمال إلى الجنوب، والتصدي لمحاولات العدو في إثارة الفرقة والطائفية، لكن التعاون بين الطائفتين الشيعية والسنة امتدّ نشاطه إلى المناطق الشيعية في الفرات الأوسط الأمر الذي ألحق الضرر بالمحتلّين^٢.

١. الدراجي، محمد عباس، صحافة النجف، ص ١٢٧-١٢٦.

٢. الحسني، عبد الرزاق، الثورة العراقية الكبرى، ص ٩٨.

كما اشترك في تأسيس حزب الإخاء الوطني الذي وقف معارضا لسياسة الحكومة، وصار يملأ صحيفة الحزب بمقالاته الحماسية التي تندد بالخونة والمتخاذلين أذنان المستعمرين^١. ولم يعد أحد يسمع باسم آل الشبيبي في ميدان الثورة غير اسم الشيخ باقر الشبيبي الذي بدأ يدوي في الآذان، وهو يصدر جريدة الفرات لسان حال الثورة العراقية، ويلج مؤتمرات الثوار واجتماعاتهم كركن من أركان الثورة، ثم يطوف بميادين المعركة بكل جرأة وشجاعة^٢.

والشيخ محمد باقر الشبيبي، كان أدبيا لامعا وكاتبًا جريئا، وقد برز في شعره ونثره الجانب السياسي والوطني، وكان لهما الأثر العجائبي والحركة المحسوسة له في القضية العراقية، وقد وصف بالجرأة والإقدام في كتاباته التي سطرها على صفحات جريدة الفرات (لسان حال ثورة العشرين)، وكان قد تابع الأحداث منذ أواخر العهد العثماني، وسنوات الاحتلال البريطاني للعراق، وما بعدها، وقد أراد من جريدة (الفرات) أن تكون لسان حال ثورة العشرين الناطق، وكانت المنشورات اليومية المتضمنة أخبار الثورة يدونها في الجريدة، وقد حمل الشيخ محمد باقر الشبيبي بيده الرسائل والعرائض إلى مدينة كربلاء لتوقيعها من قبل الزعماء والأهالي من أجل استقلال العراق، وكان معه السيد حسين كمال الدين، والسيد سعد صالح جريو، واتصل بالزعيم الوطني الحاج جعفر أبو التمن في بغداد، ونظم العرائض إلى مؤتمر السلام في باريس، وكانت توضّح في طياتها قضية الاستفتاء، ويقول الشيخ جعفر محبوب: كانت في مدينة النجف الأشرف تحاط الأعلام العربية، ومنها تنتشر في جميع أنحاء العراق، وبها كانت تطبع المنشورات

١. المصدر نفسه، ص ١٠٠.

٢. الخليلي، جعفر، هكذا عرفتهم، ج ٢، ص ١٤٥.

اليومية الحاوية لأخبار المناطق، والمقالات الشديدة اللهجة، والنصائح القيّمة، وكان يتولّى إصدارها الشيخ محمد باقر الشبيبي، ويقول الأستاذ خالد الدرة: إنّ الشيخ الشبيبي في نظري صورةً مصغّرةً من جمال الدين الأفغاني، فقد كانت رسالته الوطنية والأدبية المتواضعة أن ينطلق من منبته في النجف الأشرف إلى عاصمة العراق بغداد، ويلاحظ في شعر الشيخ محمد باقر الشبيبي الروح الثورية الوثابة، والوطنية الصادقة^١.

أصدر الشيخ باقر جريدة (الفرات) أيام اندلاع ثورة العراق سنة ١٩٢٠م، وقد زحرت بمقالاته السياسية الملتهبة التي أسهمت بتشكيل الوعي السياسي لدى طبقات المجتمع ومطالبته باستقلال البلاد عن النفوذ الأجنبي، وصدرت من المجلة خمسة أعداد فقط، ولم تنتهِ مهمّته عند هذا الحدّ بل أُنتخب بعد تشكيل الدولة العراقية نائباً عن لواء المنتفك، وُجِّد انتخابه عدّة مرات، كما مارس الوظيفة الإدارية مفتشاً في وزارة المعارف سنة ١٩٣٣م، لمدة تقارب العام الواحد، واشترك بتأسيس (حزب الإخاء الوطني) مع مجموعة من العراقيين. وفاته: عانى باقر الشبيبي من أمراضٍ وعللٍ أقعدته عن العمل، وأسلمته إلى ما يشبه العزلة حتى وفاته في ٧ حزيران ١٩٦٠م^٢.

١. الحكيم، حسن، المِفْصَل في تاريخ النجف الأشرف، ج ٣، ص ١١٨-١١٩.

٢. القزويني، جودت، تاريخ القزويني، ١١٩-١١٨.

المبحث الثالث: جريدة الفرات

مقدمة

كانت جريدة الفرات في طليعة صحافة الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠م، إذ تعدّ الصحافة من أهمّ مستلزمات العمل الثوري أو التغييرى لأيّ ثورة أو انتفاضة أو مهمةٍ تغييريةٍ - مهما كان هدفها - في أيّ مجتمع أو بلد؛ لأنها وسيلة الإعلام، ولم تكن وسائل الإعلام يومذاك أكثر من مجال الصحف والمجلات، خصوصاً التي كانت تصدر في سوريا أو مصر أو بغداد وعلى نحو محدود، وكان مطالعوها في النجف لا يتجاوزون عدد الأصابع، وكانوا يطلعونها سرّاً ويتحفظون. ولما كانت الثورة العراقية الكبرى منتظمةً كانتظام الحروب الدولية، كان لا بد لهذه الثورة من وسيلة إعلامية، تغطّي أنباء الحرب، وتنشر أخبار العدو وهو يتلقى الضربات القاصمة، ويعلن هزائمه في عددٍ من المواقع العسكرية المهمة في الفرات الأوسط، وبعد أن أنشأ الثوّار حكوماتٍ محلية تشرف على أمورهم، وتموّن جبهاتهم، وتجيي الرسوم من السكّان، وتقيم قسطاس العدل بينهم، وتناهض الباطل في ربوعهم؛ فاستقرّ رأي زعماء الثورة على ضرورة إصدار صحيفة تنطق بلسان الثورة، وتعبر عن أهدافها، وتعبئ جماهير الشعب للالتفاف حولها، ومدّها بما تحتاج إليه من وسائل المقاومة والجهاد، فكانت صحافة الثورة المتمثلة بجريدة (الفرات)، أوّل جريدة عربية تصدر في النجف. وكانت وسائل الدعاية والنشر في بادئ الأمر منشورات يشرف عليها الشيخ محمد باقر الشيبى، ويتم طبعها في إحدى المطابع الأهلية، فكان يغلب عليها طابع المبالغة والإفراط بغية تقوية العزائم، ثم أصدر الشيخ محمد باقر الشيبى (جريدة الفرات) في يوم السبت الموافق ٢١ ذي القعدة ١٣٣٨هـ. ١٥ / أيلول / ١٩٢٠م، في مدينة

النجف، إثر نشوب ثورة العراق الكبرى (ثورة العشرين)، فكانت تلقي على النار وقوداً^١.

وكانت جريدة أسبوعية سياسية، صدر عددها الأول في أوائل آب ١٩٢٠، بأربع صفحات من الحجم الصغير، وقد عدّت الجريدة لسان حال الثورة وأهدافها، وغدت مجالاً لنشر آراء رجال الدين وفتواهم وخطبهم في حث الناس على مقارعة المحتلين، وقد سجّلت خطب الثوار وتعليمات القادة ومواقع القتال، وقد اتّجهت إلى رفض الخضوع للسياسة البريطانية، وقد احتجبت جريدة الفرات بعد صدور عددها الرابع دون ذكر الأسباب، وقد يرجع ذلك إلى صعوبات مادية وفنية تتعلق بأمور الطباعة والورق، في تلك الظروف الصعبة. لكنها ما لبثت أن عاودت الصدور بعد أقل من شهرين من احتجاجها، حيث ظهر عددها الخامس في ٢٥ / أيلول / ١٩٢٠، وكان من الطبيعي أن يهتم الشعب بجريدة الفرات، ويتعلّق بمقالاتها، ولكن نتيجة لضغط السلطات المحتلة على الثوار وظهور بوادر القضاء على الثورة احتجبت الجريدة في ٢٦ / أيلول / ١٩٢٠.

بذل الشعب العراقي كثيراً في ميدان ثورته، وهي من مفاخرنا الوطنية في تاريخنا الحديث، وقد برهنت على الروح الذي يضطرم في العراقيين، ومثلث نزوعهم إلى الحرية والاستقلال، وطلب الحكم الذاتي، والتي عدّت حرباً استقلالية مقدّسة كما قرّر الباحثون في أحوال العراق حتى من الإنكليز أنفسهم نظير المستر فيليب إيرلند في مؤلفه الثمين (العراق درس في التدرج السياسي)، وهو من خير ما كتب عن بلادنا في هذا القرن، وقد تذرع الشعب بشتى الوسائل لإنجاح الثورة وتحقيق الأهداف العليا التي اندفع في سبيلها من أظهر شخصيته

١. الحسني، عبد الرزاق، الثورة العراقية الكبرى، ص ٣٣٩.

٢. نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ص ٢٢٧-٢٢٦.

شعباً حياً ألياً. وكانت الصحافة من جملة هذه الوسائل ولا عجب فقد التفت العراقيون إلى هذه الأداة في كفاحهم السياسي قبل هذا الطور واستعانوا بها في نهضتهم القومية قبل الحرب العظمى الأولى، يوم وقفوا في وجه السلطة العثمانية مطالبين بالتحرّر من حكم الغريب، وهكذا كانت لنا صحافة في ثورة سنة: ١٩٢٠، ولهذه الصحافة تاريخ مضيئ على قصره يستحقّ التدوين والتدبر للاطلاع والعبرة، ثلاث صحف عملت في خلال الثورة فكانت تنطق بلسان الثوار، وتنشر أخبارهم وحركاتهم، وتعبّر عن أهدافهم ومقاصدهم، واحدة في بغداد، واثنان في النجف الأشرف^١.

أمّا في ميدان الثورة نفسها وفي مركز قيادتها النجف الأشرف فقبل هذا الموعد سبق للأستاذ باقر الشبيبي الكاتب والخطيب والشاعر والسياسي المعروف أن أنشأ جريدة باسم (الفرات) بمعنى أنّها تصدر في البقعة التي تتقد فيها الثورة، استهلت الفرّات خدمتها الثورية في ١٥ أيلول ١٩٢٠ مطبوعةً في إحدى مطابع النجف. كانت هذه الجريدة تعبّر عن آراء الثائرين وأمانتهم، وتشرح تعاليم الحركة الاستقلالية، ولم تقتصر على أفكار رجال السياسة وشيوخ القبائل، بل صارت مجالاً لنشر آراء العلماء الأعلام من جهابذة الدين وفتاواهم وخطبهم في يوم الأمة الأحمر، وقد برزت بلهجة عنيفة، وكتبت بمداد القلب لا حبر القلم، واقتصرت على الشؤون السياسية، والمقاولات الاستفزازية، والخطب التي تُلقى في محافل الثورة في الغري بينها خطب الحاج عبد الواحد سكر وغيره من أقطاب الثورة، يُضاف إلى ذلك التعليمات عن الحرب والقتال في ميدان الثورة العراقية، ولا سيّما حسن معاملة الأسرى والعناية بالجرحى وغيرها ممّا يتّصل بالنظام في العالم المتمدن. أما أخبار الثورة ووقائعها اليومية في ميادينها المختلفة، فقد خصّصت لها

١. رفائيل بطي، صحافة العراق، ص ٦٥-٦٤.

(الفرات) ملاحق لنشرها علاوةً على أعدادها المنظمة، وهي الجريدة العراقية الوحيدة التي نشرت قرار (المؤتمر العراقي المنعقد في الشام باستقلال العراق في ٧ آذار ١٩٢٠)، وقد أرسل إليها مع رسولٍ خاصٍّ، كما أذاعت خطب الملك فيصل في عاصمته دمشق، وبثت رسالة البيت الهاشمي في بعث الأمة العربية بعثاً سياسياً منظوراً. ومما يؤثر من مواقفها الصحافية نشرها جواب حجة الإسلام الشيخ فتح الله شيخ الشريعة الأصفهاني على الخطاب الذي بعث به من الطائفة إلى سماحته السر أرندل ولسن الحاكم الملكي العام في العراق، يُعزّيه بوفاة الإمام آية الله الشيرازي في ١٧ آب ١٩٢٠ ويهنّئ بانتقال الإمامة إليه، ثم يتحدث إلى الإمام عن العدل، وحقن الدماء، وحسن التفاهم الذي يجب أن يحلّ بين الشيعين، وقد علّق الأستاذ باقر بقلمه الحاد على ذلك الخطاب، واستعرض مقدار انطباق المبادئ الثلاثة الرحمة والعدل والتسامح التي جاءت في مضامينه على كثيرٍ من أعمال حكومة الاحتلال.

وكانت الأيدي تتلقف هذه الجريدة، ويقرأها الناس بلهفة في سائر أنحاء القطر ولا سيّما في ميادين الثورة في صفوف المقاتلين، كما أنّها كانت ترسل إلى خارج العراق فتبلغ سدة ملك العرب في الحجاز جلالة الحسين بن علي الذي يُعنى بتتبعها بدقة، وتصل بلاط الملك فيصل في الشام، وتنتهي إلى سائر المهتمين بالحركة القومية في سوريا وغيرها من عراقيين وعرب، ولكن لم تعش الفرات طويلاً؛ فقد توقّفت عن الصدور بعد عددها الخامس؛ لأنّ الثورة خفت بعض الشيء، وتفرّق كثيرٌ من زعمائها في أنحاءٍ غير متقاربة^١.

كانت الثورة العراقية الكبرى التي اندلع لهيبها في الفرات الأوسط في ٣٠

١. رفائيل بطي، صحافة العراق، ص ٦٨.

حزيران ١٩٢٠م، في حاجة ماسّة إلى صحفٍ وطنيةٍ تذيب أنبائها، وتشر آراء القائمين عليها، وتصف المعارك التي تجري في ميادينها، وتشجّع الرأي العام على مؤازرتها، والتضحية في سبيلها، فأنشأ الأستاذ محمد باقر الشيبلي جريدة في النجف - مركز قيادة الثورة - باسم (الفرات) لهذا الغرض. برز عددها الأول في غرة المحرم سنة ١٣٣٩ (١٠) أيلول (١٩٢٠)، واستمرت تصدر بحماسٍ متزايد، وتشر ملاحق كثيرةً بأنباء القتال، وسير الحركات، وتبعث في نفوس المحاربين روح الإقدام والبسالة، ثم توارت عن الأنظار بعد صدور عددها الخامس، وظهور بوادٍ الانحلال على القائمين بالثورة^١.

يقول عبد الحميد الزاهد - وهو من المشاركين بأحداث الثورة العراقية ١٩٢٠م -: «كان لدي مكتبة في أحد أوامين الصحن العلوي الشريف، لبيع الكتب وتجليدها وأقوم بمزاد الكتب في كلّ يوم جمعة، وفي خلال العمل للقضية العراقية كنت احتفظ بما يرد من الصحف السورية العربية، وفي الثورة صار المكتب مرجعاً لنواحي الثورة الأدبية، منها القيام بتوزيع جريدة الفرات والنشرات الثورية اليومية، وإرسالها بواسطة الرسل إلى مختلف نواحي الفرات، أمثال كربلاء، والوتد، والهندية، وجنوبي الحلة، والديوانية، والساوة، والرميثة، وعفك، والدغارة، وأبو صخير، والغراف وغيرها، وكانت ترد الرسائل المختلفة من الجبهات إلّى بحسب إعلان جريدة الفرات والمنشورات، فاجتمع لدي كيس من الأوراق المختلفة، وعندما أردت الهروب دفتها في سرداب بيتنا، ولكن أخي الشيخ رضا حرقها من بعدي»^٢.

١. الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الصحافة العراقية، ص ٨١-٨١.

٢. الجبوري، كامل سلمان، مذكرات عبد الحميد الزاهد، ص ١٣-١٢.

* هو عبد الحميد بن الشيخ علي آل زاهد الكتبي، من الزواهد إحدى عشائر مياح بن ربيعة، ولد في النجف ١٨٩٥م، أدخل الكتاتيب، ثم دخل المدارس الدينية، وقد تلمذ على السيد محمد سعيد الجبوي،

إنَّ للنجف الأشراف دورها الرئيس في إشعال الثورة واستمراريتها، وقد كان من أسباب الاستمرارية تلك دخول النجف إلى المعترك الصحفي بمشاركة من باقي المدن العراقية، لأهميَّة صاحبة الجلالة (الصحافة) في دعم الثورة، وتأجيج الشعور الوطني والقومي، وإعطاء المعلومات والأخبار التي ترافق هذه الثورة من انتصاراتٍ وخسائرٍ فادحة، وأرقامٍ واحصائياتٍ في المال والأبنية والمعدات والقَتلى والأسرى، والمواقع الاستراتيجية التي تم السيطرة عليها، كلُّ هذه المعلومات لا تصل إلى هذه الجماهير الثائرة الممتدة عبر أرض العراق والوطن العربي إلاَّ عن طريق وسيلةٍ جماهيريةٍ تأخذ مداها الطبيعي واستمراريتها وانتشارها.

وللشبيبي شعراً في الصحافة وبسالتها، إذ يقول في أبياتٍ له^١:

صوت الشعب وصيتها الصحفُ

تجري بهم للمجد إن وقفوا

ماذا أقول وكيف أذكرها

وبأيِّ وصفٍ مثلها أصفُ

إن قال داعية العلى فلها

ولأهلها العلياء والشرفُ

الناطقات ونطقها حكم

والحاكمات وحكمها النُصفُ

ترك الدراسة وانصرف للاشتغال ببيع الكتب والصحف السورية والمصرية، وقد ارتبطت هذه المكتبة بحزب الثورة العراقية، بل مصدر جميع الحركات الوطنية التحريرية منذ الحرب العالمية الأولى، ولم تتجمد أعمال المكتب وحزبه إلاَّ بعد خمود نيران الثورة، وفي عام ١٩٢٣م انتقل الى بغداد وأنشأ المكتبة الوطنية، وفتح لها فرعاً في القاهرة عام ١٩٣٣م، توفّي في بغداد بتاريخ ١٩٧١/١١/٢٣م. ينظر، المصدر نفسه، ص ٧-٦.

١. الدراجي، محمد عباس، صحافة النجف، ص ١٣٢.

وقد اتصل شاعرنا الشيخ محمد باقي الشيبسي برفيق دربه في النضال الحاج جعفر أبو التمن الوطني المعروف الذي شهدت له الساحة الوطنية بالكثير من المواقف والبطولات لدعم الثورة والثوار، وهكذا قرر إصدار (جريدة الفرات النجفية) بتاريخ (١٥) أيلول / ١٩٢٠ المصادف: ٤ ذي الحجة (١٣٣٨)^١، وكانت هذه الصحيفة الناطقة باسم الثورة وهي بحق (لسان حال الثورة العراقية الكبرى التي اندلعت في ذلك العام) حيث صدر العدد الأول بتاريخ ٢١ ذي القعدة ١٣٣٩ هـ الموافق ١ تشرين الأول ١٩٢٠ م، وابتدأ العدد بـ(بسم الله الرحمن الرحيم حمداً وشكراً وسلاماً وبعد، لقد ألما خلو البلاد من الصحافة)^٢.

وقد كانت كل صفحة من صفحاتها تحتوي على ثلاثة أعمدة تغطي أنباء الثورة، وتنشر أخبار العدو، وهو يتلقى الضربات المذهلة من الثوار، وتعلن هزائمه في عدد من المواقع العسكرية المحصنة، وقد أصدرت الفرات عدداً من الملاحق، وكانت قيمة الاشتراك التي تدفع سلفاً عبارة عن ليرتين في النجف، وليرتين وربع خارجها، وبدل شهري مجيدي وربع مجيدي في خارج النجف. والشيبسي كما قال شعراً في مواقفه الوطنية فهو كذلك في مقالته الصحفية، لا تهاون مع السلطة، ولا مجاملة مع المتسلطين وكأنه كان يكتب كلماته بدماء عينيه الثورية، ويخاطب المستعمر وأذنا به بصوت عالٍ، ويطرح كافة الحقائق؛ لذا كان محارباً من قبل السلطات في نشر مقالاته المنادية بالثورة، فاضطر إلى أن يستعين بالصحافة العربية، وكذلك جرت مطاردته بشكل آخر في الصحف العربية، حتى إنهم منعوا بعض الأعداد الصادرة من الصحف التي تصدر في الخارج من

١. الفيكونت دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ٣، ص ٦.

٢. أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ص ٣٢٨.

الدخول إلى العراق، ومنها مجلة (العرفان) اللبنانية التي تصدر في صيدا بسبب ما نشره في المجلة^١.

ومن أهم مقالاته في الصحف العربية: «من مصائبنا يا سادة أننا إلى الآن لم نجرأ على مصارحة المسؤولين، وانتقاد سياستهم، ومجابهتهم بالحقائق؛ لأنّ روح العبودية متأصلة في هذا الجيل؛ فالنفوس الضعيفة مطبوعة على الذلّ والخوف والتزلف والانتقاد، فلنترك هذه الدعايات إذا كنّا أوفياء للأمة، ولنصرف إلى معالجة ما تنوء به الأرزاء، ولنكن أجرياء على بيان الواقع في حقيقته». لكنّه تابع مسيرته حيث العمل في المجالين الوطني والسياسي، ولم يتنبه إلى الانحراف والابتعاد عن خط المواجهة والتحدي، وبهذا استطاع أن يصبح مثلاً للصلابة بين أقرانه السياسيين إلى أن أدّى الأمر إلى تدهور صحته، وملازمته الفراش^٢، وحتى هذا الأمر لم يُثنِ عزمته، وعلى فراش المرض باشر بإعطاء مقالاته إلى الصحف، وتوزيع المهام على النخبة المؤمنة المقارعة الاحتلال بكلّ زمانٍ ومكان.

ومن مقالاته الجريئة التي ستبقى شاهداً وتاريخاً ناصعاً يجسّد شجاعة العراقيين أيام ثورة العشرين ويفصح عن مدى جرأة الصحافة النجفية في تلك الأيام العصيبة هذا المقال الذي نشره في العدد الخامس والأخير من جريدة الفرات المؤرّخ في تشرين الأول ١٩٢٠، الذي هاجم فيه الحاكم البريطاني العام (ويلسون) على إثر إرسال الأخير برقية إلى المرجع الديني الأعلى في ذلك الوقت شيخ الشريعة الأصفهاني، يقول فيه: «وقفنا على صورة كتاب الحاكم العام ارنولد ويلسون إلى المقام الروحاني المنشور في جريدة العراق المؤرخة في ٣٠ / اب /

١. الدراجي، محمد عباس، صحافة النجف، ص ١٩-١٧.

٢. يعقوب يوسف كوديا، صحافة ثورة العشرين، ص ٣٥.

١٩٢٠ الموافق ٧ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ، وفي منشوراتٍ مستقلةٍ وزعتها الطائرات فشكرنا تودّده للمقام العالي، ولما كان مشتملاً على أشياء لا تتفق مع مراده، بل كانت على العكس نقيضاً للغرض الذي أفاض فيه؛ رأينا إيقافه على جليلة الأمر وإطلاعه على رأي الأمة الأخير، فينكشف لعدل الدول من ضلل الناس وطوح بالبلاد والعباد، ثم نسأل الدول بعد ذلك أن تحكم على مسبب المصائب في العراق، لينال لعنة العالم المتمدن، وهون عليك يا ممثل الدول الإنكليزية! إنّ الأمة التي ناصبتها العداء وحكّمت فيها السيف فأرقت دماءها، وأزهقت أرواحها عداءً محضاً وتحكّماً صرفاً بلا خوفٍ من الحق، ولا وجلٍ من العدل ستقف وإياك أمام محكمة التاريخ، ليعلم من هو المجرم الذي أتلّف النفوس، وجنى على البشرية بلا رحمة ولا عطف! فالويل لمن صبغ الأرض بدماء الأبرياء، يا ممثل الإنكليزية ماذا صنعت أمّة العراق المظلومة حتى تستحقّ من ضباط الاحتلال هذا الفتك الذريع، والتمثيل الشنيع، والهتك الفظيع؟! أفعال تحجل منها العصور الأولى، وتشمئز منها قرون الظلمة والظلم، ويل لكم ضباط الاحتلال من ظلامه أمّة كان جواب مطالبها الشرعية حزّ الرؤوس، وتوصيل الأعضاء، وحرق الجثث، والتمثيل بالنفوس المحترمة... فيا سبب مصائب العراق يا سفّاح الإنكليز لقد جنيت على حكومتك الموقرة جنايةً ما روى التاريخ نظيرها لسفّاح قبلك، وهكذا يكون جزاء الذين رفعوا مقعد حكومتك، وأجلسوك على منصّةٍ لست لها، وليست لك، هي السياسي المحنك والحاكم الرشيد، منصّة يتربّع عليها العدل والإنصاف لا الظلم والاعتساف، فويل لمن أقامك تمثالاً للقوّة والغلظة، يا ممثل الدول الإنكليزية أعزّي المقام العالي ومنك الرزية؟! أعزّيه بقولك؛ (إنّ المقاوم يستوجب التعزية والتسلية، لا التبريك والتهنئة في هذه الأيام التي انتابت العراق

وسائر الممالك)، فيا حضرة الحاكم العام إنَّ ما نزل بالأمة فمن المصائب التي هيأت أنت أسبابها، فالأمة بريئة، وأنت المذنب، ألسنت الذي سحقت الحقوق، ودست القانون، فخنثت الأمة بما أعددت من الجيش المجهز بالنار، ووسائل الحرب والدمار، فأجهزت به على النساء والأطفال والشيخوخ، ولوَّثت البلاد الطاهرة بالشور، كل ذلك لأنَّ الأمة أبت أن تعترف بوصايتكم، أبت أن تعيش في ظل حمايتكم، وأغرب من ذلك يا حضرة الحاكم أنك نسبت المصائب إلى فقيد الإسلام، لقولك: (وكان هذا من آراء سلفكم)! يا الله، أي الاعتداءات تغفرها لك الأمة؟ أتعزيتك لشيخ الإسلام بما أنزلته من الرزايا على العرب والمسلمين، أم نسبتك المصائب إلى الفقيد الذي لطالما حذرك من الغرور وألقتك إلى عواقب الأمور، ونبّهك إلى نتائج الاستهتار في مخالفة الأمة المظلومة؟! ... نعم إنّه (طبيب مثواه) أراك أن تلين فاستعصيت، وسألك أن تضع حدًّا للظلم والاعتداء بأعطاء الأمة الاستقلال فأغضبت، وثابرت على إنزال العقاب والعذاب، والأمة ساكنة، وأنت لم تسمع نصائح الفقيد ومواعظه البليغة، فكيف تريد أن تبرّر أعمالك؟! ثم بعد ذلك تقول: (إنَّ الحكومة كما هو معلوم في أقطار العالم قد اعتمدت دائمًا على الأركان الثلاث، وهي الرحمة والعدل والتسامح الديني...)، قد تظنَّ بأنَّ حكومتك الموقرة قد شيدت على هذه الدعائم فخامتها، ولكنك هدمتها بمقالع جورك وقسوتك وتعصّبك، فويل لكم يا ضباط الاحتلال. أمّا الرحمة وأينها منكم يا قساة؟! الرحمة فضيلة قد تنحت من قلوبكم، وابتعدت عن ضمائركم... وهي اسم عندكم، ومسمّاها ليس عندكم، وتشهد على ذلك قلوبكم بالقسوة، وأنيا بكم بطحن العالم، فقد خلفتم من بعضه تاريخًا لشدتكم مكتوبًا بالدماء المراقبة في (الرميثة الحمراء) في عرائش الفقراء، فكم بيت أوقدتم على أهله النار،

فأصبح الرضيع ملتهباً، والشيخ الفاني بجنب الأعمى وقوداً لنيرانكم، وعلى هذا الحال استمرت رحمتكم في (الجربوعية)، و(بابل) حرقاً تستغيث من النار، وقتلاً أظهرتم فيه ضروب التمثيل، أهذه هي الرحمة التي بنيتم عليها دولتكم، وأقمتم عليها سياستكم؟! ... أمّا عندنا فلفظٌ بالأسير وبرٌّ به، ونظرٌ إلى الأجنبي ملؤه العطف، نتفقد شؤونه، ونرى أحواله، ونسهر لترويحهِ، ونحرص على حياته... أخلاق أخذناها من شريعتنا، وفضائل تلقيناها من مدينتنا، فأين هي مدينتكم يا أدعياء التمدن؟ ها انظروا إلى رحمة رجالنا وكبارنا، واقرأوا رسائل علمائنا في الرفق بأسرائكم، والرحمة بمرضاكم، انظروا كيف وكلّ المقام الروحاني أمره إلى من لزمه بذلك من المشاهير فكتب إليه الرسالة الآتية:

(بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليك وثناء على إخلاصك، وبعد، غير خفيّ على نباهتك أنّ للأسرى في الشريعة الإسلامية مكانةً عاليةً، فالعناية بهم فرض، والتوجّه إلى إكرامهم حتم، وإني أوصيك أ طال الله بقاءك بتعهّدهم على الاتصال، وتفقد أحوال صحتهم ومعاشهم ما داموا وديعةً مقدسةً وأمانةً محترمةً، فيلزّمك البذل لهم والتوفير عليهم، ويجب تصديقك لتخفيف راحتهم أكثر من الأيام الماضية، وإني قويّ الأمل بأنك تنشط إلى هذا التكليف؛ لأنّه شرعي مدني إنساني، فواظب على الانفاق عليهم، حتى يتعين على إنفاقهم موردٌ خاصّ، فقد اعتمدتكَ وأوكلت ذلك إلى عهدتك والزمناك به، ولا عذر لك ودم مؤيداً).
شيخ الشريعة الأصفهاني.

هذا مثالٌ صغيرٌ من رحمتنا، فهل أظهرتم شيئاً من رحمتكم. فيا حضرة الحاكم العام لقد هدمتم هذا الركن بمقالع من السياسة التي أهلك الحُرث والنسل، وأتت على الأخضر واليابس، فتراب كلّ منطقة يشهد بأنكم سلبتم الحبّ حتى

من منقار الطائر، واستخرجتم المخ من العظم، وضاعفتم الخراج أضعافاً على الزراع، فأصبحوا يسألون الناس إلحافاً، وأنتم تسألونهم فوق الجهد وتكلفون نفوسهم فوق الوسع. نعم إنَّ السجون والمنافي والديوان العرفي شهودٌ على عدلكم، وبراهين على صدقكم! فأين العدل الذي تزعمون؟ أوفيتم بوعد أو ثبتم على عهد؟ أين البيانات الرسمية؟ أين القطوع الدولية؟ أين عهود الطوائف؟ أين الاستقلال؟ أين الإدارات الوطنية؟ أين منشور مود؟ أين وثائق مكماهون؟ أكان العدل يا حضرة الحاكم أن تكمموا الأفواه التي طالبت بالعدل؟ أهذه هي العدالة، وترفعوا طلاب الاستقلال إلى المنافي سلام الله على ظلم الفراغة! فيا حضرة الحاكم كيف تفتري على أهل العراق؟ ألم تطلع نفسك على رغباتهم؟ ألم تقف على تصريحاتهم؟ اذكر موقفك في النجف إذ جئت تعمل لتبديل الوثائق الموقعة من السادات والعلماء والأعلام والأشراف من الرؤساء وسائر الطبقات، ألم يطلبوا فيها جلاءكم عن العراق؛ ليؤلفوا حكومةً عربيةً لا دخل للأجنبي فيها^١.

ولم يقصر جهد الصحفي محمد باقر الشيباني وما قدّمه للثورة على إصدار جريدته (الفرات) فحسب، بل كان المدير والمسؤول على كافة وسائل الدعاية والنشر في بادئ الأمر، إذ إنَّ المنشورات التي كان يشرف عليها شخصياً ويتابعها في كافة مراحلها، في إحدى المطابع الأهلية كان يغلب عليها طابع المبالغة والإفراط بغية تقويم الغرائم، وكذلك يقوم بإصدار منشورات يومية تقريباً يتتبع فيها أخبار القتال في شتّى جبهاته^٢. لكن عندما صدرت جريدة الفرات، لم يذكر اسمه على الأعداد الخمسة الأولى التي صدرت منها.

١. الدراجي، محمد عباس، المصدر السابق ص ١٢٧.

٢. المصدر نفسه، ص ١٢٨.

كانت (الفرات) تعتبر بحق لسان الثورة ليس في مناطق الفرات حسب بل، وفي العراق بأكمله، وكان نفوذها يتعدى نطاق القطر العراقي إلى الأقطار العربية المجاورة، فقد كانت أعدادها تصل إلى سوريا وإلى الحجاز أيضًا، وتحظى بالاهتمام الشديد من لدن أقطاب الحركة التحررية العربية في كل مكان.

وفي الوقت الذي كانت هذه الجريدة تتبع أخبار القتال، والمعارك، وتشحذ الهمم، كانت في الوقت ذاته تنتقد الأعمال العفوية التي كانت تصدر من بعض الثوّار، فتدعوهم إلى أن يحسنوا معاملة الأسرى من الأعداء، وإلى العناية بجراحهم، والمحافظة على وسائل المواصلات والمرافق العامة في المناطق المحررة، فضلًا عن نشرها كلّ القرارات والآراء التي كانت تعبّر عن مساندة الثورة والانتصار لها.

صدر العدد الأول من (الفرات) يوم السبت الحادي والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ. الموافق لليوم الثاني من شهر أيلول سنة ١٩٢٠م، في أربع صفحاتٍ من القطع الصغير، وكتبت على صدره (جريدة أسبوعية سياسية، أدبية تاريخية). وقد غيّرت هذه العلامة ابتداءً من العدد الثاني إلى (جريدة أدبية، سياسية، وتاريخية اجتماعية، أسبوعية مؤقتًا). وبقي موعد صدورها يوم السبت من كلّ أسبوع. تضمّن العدد الأول مقالًا افتتاحيًا أُخترت آية البسملة عنوانًا له، ومما جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، وله الحمد في كلّ فاتحة، وعند كلّ بداية، والصلوات على نبيّه المبعوث على حين فترة، المُنتجب من خير أسرة، وعلى آله وصحبه، وبعد فلقد تنقّلت بنا العصور، فمن ظلام إلى نور، ومن حزنٍ إلى سرور، وهبت فتّةٌ ممّن شرح الله صدورها، فكانت أوعيةً للحقائق، ومكامن للحكمة. وعادت تستحثّ الهمم مجلبة للعرفان، وأخذًا بإطراء الكمال، طورًا بإنشاء معاهد

تكفل الناشئين من الجهل، وتدرأ عنهم مصاعب الضعف، وتعديهم المعرفة الواجب، وحقوق الأمة والفرد، وتارةً بإنشاء صحفٍ تنمو بها حركة الأفكار، وتتم أسباب النهضة ودواعي الاستقلال، وهذا ما دعى بنا إلى تأسيس جريدة (الفرات) بعد أن سهّلت لنا الظروف الحاضرة بعض الصعوبات، وذلت كثيراً من العقبات، فقمنا على أثر الانقلاب في العراق لنعرّف الأمة العراقية كيف تكتسب الفضيلة، وتجنب الرذيلة، ونعلّمها فوائد الاجتماع والتضامن، ومحاسن الاشتراك والتكافل حتى تصل إلى الغاية، فأنشأناها أسبوعيةً لقلّة المعدّات الآلية، فلا ورق كثير، ولا مطبعة كاملة.

وقد أردنا إصدارها بعد إكمال النواقص، وإحضار اللوازم، ولكن الحاح الأفاضل من الخارج والداخل، جعلنا نقدم على غير عدّة، فأصدرناها على هذا الحجم الصغير مؤقتاً، آمليْن أن تلقى من القراء كلّ قبول، والله ولي التوفيق وهو المأمول».

ومما تضمنه هذا العدد مقالةً رئيسةً بعنوان: (العراق يقاوم الحكم الاستعماري) جاء فيها: «دع الأحزاب الاستعمارية تستنزف الدماء والأموال، وتستثمر البلاد، وتستعبد الرجال، وتلعب في حقوق الأمم الضعيفة ما تريد، فقد ضعفت مادة حياتها، وقاربت عمرها الطبيعي، فلا تستطيع أن تعيش في الأجيال القادمة.

إنّ العصر الذي بدّأته الأمم سيكون عصر انتصارٍ قهّار، لا تروج فيه سياسة الاستعمار وإنّ ألبسوها ثياب العطف والحنو؛ فإنّ أثواب الرياء شفافَةٌ يُرى ما تحتها. أجل إنّ الأمم تستقبل عصرًا لا يتّفق مع العصور الفائتة، يخالف العتو والكبرياء والغطرسة والشموخ، عصرًا يهدم آثار الاستعمار، ويدكّ معالم الاستبداد، فلا ترى مطامع شخصية، ولا سلطات ظالمة أو حكومات غاشمة، ولا سيادة قديمة غريبة النزعة.

أدركت الشعوب الصغيرة ثقل وطأة الاستعمار، فبدأت تقاومه وتكسر قيوده. ما ذكر العراق في عهود الحلفاء وفي بلاغاتهم وبياناتهم، وفي مقالات الكتاب وخطب الخطباء إلا رأينا مَقْرُونًا (بالتحرير)، ولكننا لا ندري ماذا يراد بالتحرير في (قاموس غرفة العوام)، وفي (معجم الوزارة الخارجية). ولعلّه من الأضداد في لغة الاستعماريين.

لقد أسمعنا الحكومة البريطانية في بياناتها الرسمية أنها تريد أن تعيد مجد العراق الأول، وأنها لم تدخل البلاد فاتحةً أو مستعمرةً، ولكن الظروف الحربية أرغمتها على الاحتلال أيامًا. على أن الحرب العامة قد وضعت أوزارها، وإنكلترا لم تزل تثبت أقدامها، وتشدد أحكامها، فهل عادت العهود قصاصات ورقٍ لا يؤبه لها؟ فأين نجد الشرف الدولي إن كانت إنكلترا تسحق شرف المعاهدات، وتسخر بالقوانين، وتهضم حقوق الأمة التي ساعدتها؟!.

وبعد أن يستعرض المقال الموقف الذي وقفته إنكلترا من استيلاء الفرنسيين على سوريا ولبنان، وتقويضهم الحكومة العربية الأولى في دمشق، وفرضهم الاحتلال العسكري على تلك البلاد يقول: «إنّها قضت وطرها من محالفتنا، على أنّها لم تكن مخالفةً أساسية، إنّها كانت لإغرائنا حتى تتمكن من إحراز النصر على أعدائها في الشرق...»^١.

ونشرت الفرات في العدد ذاته رسالة المؤتمر العراقي الذي عُقد في دمشق في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٢٠م، الموجهة إلى رؤساء الشاميّة في النجف، ومما جاء في هذه الرسالة قولها:

«سوف ترفعون شأن الفكر العراقي، وتعلون مكانته في أنظار الأمم

١. جريدتنا الفرات، الاستقلال، المصدر السابق، ص ٩.

والشعوب بهذا المظهر الشريف الذي تظهرون به من حين لآخر كأمة راقية تطلب حقّها الطبيعي بالاستقلال التام، مما حمل كثيرًا من الأمم على أن تفكر فيكم، وتهتمّ بمصيركم وخصوصًا تلك الدولة التي تحتل جيوشها بلادكم... أصبحت هذه الدولة تسعى السعي الحثيث للمحافظة على نظام حكمها الحالي في العراق. ربما حضر إليكم من الشام الجنرال نوري السعيد ليقوم بهذه المهمة التي أناطتها به السلطة البريطانية، ألا وهي توطيد أركان الاحتلال، وتثبيت أقدامه في العراق... لا يحتاج بعد هذه أن نبين لكم واجبك الذي تقومون به إزاء هذا الرجل إذا ما فارقنا إليكم بهذه المهمة، خصوصًا الاجتهاد بمقاطعته والإعراض عن أقواله، وتحذير الناس من الوقوع في حباله... لا تبالوا أيها الإخوان به، ولا تقيموا له وزنًا، ولو ادّعى الكلام باسم الملك حسين أو الملكين عبد الله وفيصل، أو باسم المؤتمر العراقي، أو أي جمعية أخرى، فإنّه غير مفوض ولا مرخص...». كذلك نشرت الفرات في هذا العدد أيضًا صورة الاحتجاج الذي قدّمه المؤتمر العراقي في دمشق في التاريخ ذاته إلى جميع رؤساء الحكومات والدول، منها بريطانية بشأن منابع الزيت في العراق، ومما جاء في ذلك الاحتجاج قوله: (نصّت المادة (٢٢) من مواد قانون عصبة الأمم على الاعتراف باستغلال الأمة العراقية.... فعملًا بهذا النصّ الصحيح قرّر الشعب العراقي مصيره وأعلن استقلاله، ولكن رفض كلّ انتداب، وأذاع قراره هذا وأبلغه إلى الحلفاء والدول المعظمة طورًا بواسطة المؤتمر العراقي، وتارةً بواسطة الجمعيات السياسية داخل القطر وخارجه. لقد بدأت السلطة الإنكليزية المحتلة في العراق، رغماً عن هذا النصّ الصريح، وخلافًا لرأي العراقيين العام، تتصرف بموارد البلاد تصرف الحاكم المطلق؛ فجاهر المستر لويد جورج بوضع يد الحكومة الإنكليزية على

منابع الزيت في العراق، وتخصيصها لسدّ نفات الإدارة البريطانية في البلاد تخصيصاً لا مسوّغ ولا مبرر له بوجهٍ من الوجوه.

وعلى هذا فنحن أعضاء المؤتمر العراقي نرفض باسم الأمة العراقية هذا التصرف المطلق غير المشروع، وتحتج عليه، ونذيع ما يلي:

أولاً: تحتفظ الأمة العراقية لنفسها لا غيرها بجميع موارد البلاد ومن جملتها منابع الزيت.

ثانياً: تحتفظ الأمة العراقية لنفسها حقّ إعطاء الامتياز باستقلال هذه المنابع لمن تشاء.

ثالثاً: نفضل الاتفاق الذي جرت عليه الحكومة العثمانية قبل الحرب بشأن هذه المنابع^١.

وفي العدد الثاني من (الفرات) الذي صدر في يوم السبت الثامن والعشرين من ذي القعدة لليوم الخامس عشر من أيلول تناول المقال الافتتاحي فيه، أسباب الثورات التي تقع في أقطار العالم وأهدافها وهو بعنوان (ثورة العراق)، ومما جاء في ذلك المقال قوله: «إنّ الثورة العراقية تشبه أختيها الإيرلندية والمصرية من كلّ الوجوه، فقد فجّر بركانها الضغط، وأضرّم أوارها الاستبداد، ووسّعها القضاء على الحرية والتجاوز على الحقوق، فصمت الأذان عن سماع الحقّ، وعمي الوجدان عن تمييز الأحكام، وسدت المحاكم أبوابها، فلا قضاء ولا قضاة. وأصبح الحقّ للقوة، ورُدّت مطالب الأمة العادلة، وتجلّت الأطماع، وظهرت ميول الفتح والإرغام، فالسلطة قاهرة، والتحكّم عجيب، والشعوب ليست حرة، والأمم غير مستقلة؛ فاشتدّ الظلم حتى بلغ منتهاه، ونفذ صبر الأمة ممّا تلاقيه كلّ يوم من جور حكام

١. جريدتا الفرات، الاستقلال، المصدر السابق، ص ١١.

الاحتلال، ولا سيما في هذه الأيام التي ضجّ فيها العراق، وملاً دوي احتجاجاته الآفاق تحقيقاً لمبدأ (تقرير المصير) وتأييداً للاستقلال التام.

أدرك العراقيون أنّ المطالبات القانونية والمظاهرات السلمية لا تجدي نفعا، ولا تسترجع حقاً، سيما وإنّ صدى الاحتجاج العادل لا ينعكس إلى الأندية السياسية في العالم لاستئثار الإنكليز بكافة أدوات الوصل في البلاد، فلا يريد ولا برق ولا صحافة... لقد فكّر عقلاء الأمة وكبارها فيما يجب أخذه من التدابير للتخلّص من الاحتلال القتال، فصمّموا على الدفاع عن حياتهم بعد أن قامت السلطة العسكرية بإجراء الحركات الحربية، قاصدة إخضاع الأمة بالقوة^١.

وفي هذا العدد نشرت (الفرات) صورة المذكرة التي قدّمها المؤتمر العراقي في دمشق في الثالث من تموز ١٩٢٠م، إلى رئيس وزارة الحكومة البريطانية حول مطالب الشعب العراقي وموقف الإنكليز منها، ومما جاء في هذه المذكرة قولها: «إنّ رغائب الشعب العراقي هذه تنحصر بالاعتراف بالاستقلال السياسي التام للقطر العراقي في حدوده الطبيعية المعروفة، بحيث تعلن السلطة المحتلة بالفعل هذا الاعتراف في نفس القطر، وتفسح المجال... وتألّف حكومته الوطنية في الحال، وتحويل الجالية العراقية الموجودة الآن في سوريا وتركيا ومصر الحرية التامة بالرجوع إلى أوطانهم».

وتحت عنوان (ضلال الإنكليز) نشرت الفرات مقالاً افتتاحية في العدد الرابع منها، الذي صدر في يوم السبت الثالث عشر من ذي الحجة ١٣٣٨هـ الموافق التاسع والعشرين من أيلول ١٩٢٠م، قالت فيه: «شاءت حكومة الاحتلال أنّ ترينا كلّ يوم نوعاً جديداً من الباطل، وشاءت الأمة أنّ تدحض كلّ أنواعه

١. جريدتا الفرات - الاستقلال، المصدر السابق، ص ١١.

معتمدةً على الحجاج الدامعة والبراهين القاطعة، فشتان ما بين الفريقين: فريق يؤيد الباطل لأنّه باطل، وفريق ينكره ويؤيد الحق.

علمت حكومة الاحتلال أنّ الأمة لا تخضع لها ولا تنحاز إليها تاركةً مبدأها القويم، أو غاضبةً حقّها الصريح، فلا تُلوى عن الإصرار على تنفيذ مطالبها مهما كلفها ذلك الحقّ من التعذيب والاضطهاد. فهي لا تريد إلّا أن تؤلّف باختيارها مؤتمرًا عراقيًا لا إمرة فيه ولا مشورة لبريطاني قط، علمت ذلك حكومة الاحتلال فرأت أنّ تأليف المؤتمر على النحو الذي تطلبه، إلّا أنّه يقضي لا محالة على كلّ أمالها في العراق، فعزمت على إكراه الأمة — بنوع آخر من الإكراه — على قبول ما تراه متفقًا مع مصالحها الاستعمارية في البلاد...».

وبعد أن يتحدّث المقال عن اللعبة التي لعبها الإنكليز المحتلون، وذلك بدعوة (النواب) الذين اختارهم الحكومة العثمانية في وقتها إلى الحضور في بغداد، كي يتألّف منهم المؤتمر الذي يطالب به الشعب، يقول متسائلًا: «فهل رأيت مجلسًا يشبه هذا المجلس العاري من كلّ ميزة قانونية؟ وهل رأيت حكومةً في العالم تشبه حكومة الإنكليز أجهزت على الحقوق المدنية والسياسية؟ وهل يلومنا لأنّهم إذا قلنا إنّ وجودها شرٌّ على المجتمع البشري، وشرٌّ على القانون المدني؟!»^١.

ونشرت في الفرات في العدد ذاته مقالةً أخرى بعنوان (مكر الإنكليز) قالت فيه: «حتى إذا صرّح رئيس جمهورية الولايات المتحدة بمبدأ تحرير الشعوب، أعلنت إنكلترا في البلاد أنّ أبناءها أحرارٌ في اختيار شكل الإدارة في العراق، اطمأنّ العراقيون أنّ الانكليز سوف لا يسفكون دماءهم إذا جهروا بمنوياتهم، وما علموا أنّ هذا الإعلان يريد أن يتّخذة الإنكليز ذريعةً لإشعال نيران الحرب

تأتي على الأخضر واليابس، اطمأنّ العراقيون فجهروا بما لا بدّ منه وصرّحوا وطلبوا من الحكومة الإنكليزية باسم الأخلاق والإنسانية أن يفوا بوعودهم، ويعطوا الضعفاء حقوقهم الطبيعية، فقابل الإنكليز هذا الطلب بالاحتقار والامتهان، والهزؤ والسخرية مما يفتت كبّد كلّ عراقي، وليتهم اكتفوا بذلك، بل عمدوا إلى زعماء الأمة فنّفوا أربعة منهم في الحلة، وأربعة عشر في كربلاء، وواحدًا من بعقوبة، وجمع حاكم الديوانيّة خمسين زعيمًا من رؤساء القبائل فأجبرهم على التوقيع على ورقة كُتب فيها لزوم بقاء الإنكليز في العراق...».

توقفت الفرات عن الصدور بعد العدد الرابع منها، ولم يعرف السبب الذي حال دون استمرارها، غير أنّ ما فهمناه من الكلمة الموجزة التي صُدّر بها العدد الخامس، يدل على أنّ قيادة الثورة في الفرات هي التي أمرت بإيقاف الصحيفة عن الصدور؛ إذ جاء في العدد الخامس من الفرات الذي صدر في يوم الأربعاء الثاني من صفر سنة ١٣٣٩ هـ الموافق لليوم الثامن عشر من شهر تشرين الأول ١٩٢٠م، كلمة بعنوان (بعد الاحتجاب) ما يلي: «تعود الفرات إلى الصدور بإيجاب من الهيئة العلمية وزعماء النهضة العربية، والأمل أنّ أولياء الأمور الذين قاموا من أول الأمر بنشر هذه الصحيفة الحرّة، واهتموا بإظهارها، وصمّموا على استمرار إصدارها، سوف يستمرون على القيام بشؤونها، وضمانة حياتها، لتعيش الصحف الراقية ذات المبدأ الصحيح فيكون لها مكانٌ عالٍ وشأنٌ في العالم رفيع. نعم إنّ الهيئة العلمية سوف لا تنفك عن العناية بأمر الصحافة، سوف تخلد ذكرًا مجيدًا لها في تاريخ النهضة العراقية بإصدار الفرات، وقد بشرتنا باهتمامها وتصدي القائمين بها من رجال الفضل لتوسيع حجمها، وإصدارها مرتين في الأسبوع وسيكون ذلك في القريب، كما يطرد تحسينها مع ملائمة الظروف

والأحوال. فالفرات تعود اليوم كما كانت في البدء بتحتيم كبار الأمة، وقد أوجبوا أن يكون هذه العدد الذي حتموا إصداره بالردّ على كتاب الحاكم الملكي المرسل إلى الإمام الروحاني آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني (دام ظلّه العالي)، الرد الذي يقرأه القراء هو خلاصة آراء الزعماء وقادة الرأي العام، ونتيجة لأفكارهم، وليس من الآراء الشخصية؛ ولذلك نوجّه إليه أنظار الأمم في كلّ أقطار العالم لتطلع على رأي الأمة الأخير^١.

وفعلًا فإنّ هذا العدد بصفحاته الأربع كلّها لم يتضمن سوى ذلك الردّ الذي نشر (بعنوان رأي الأمة وكتاب الحاكم العام)، وكان بمنزلة خطابٍ موجهٍ إلى الحاكم الإنكليزي العام في العراق آنذاك وهو السير أي. تي. ولسن، ومّا جاء فيه: «وأما التسامح الديني، أو الدعامة الثالثة التي قام عليها بناء حكومتكم فدعوى كاذبة تشهد عليها المعابد والمساجد وقبور الأئمة المقدسة، ولئن تقادم عهد حادثة النجف، فحادثة مسجد الكوفة غضة في أول النهضة، أما صيرّتم ساحته مكانًا لمقذوفات الطيّارات؟ أما خلطتم تراها بلحوم المترهّبين والمترهّبات؟ أما داخلتم رؤوس الأطفال بصدور الأمهات؟ ألم تمنعوا مجالس المواليد وسائر الشعائر؟ كان من التسامح في الدين رمي جوامع المسلمين وحصر مجامعهم ومنع أعيادهم ومراسيمهم؟ هل الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية تسامح وتساهل؟ إذا كان هذا هو التسامح، إذا ما هي معاني التعصّب الأعمى؟ تحية على غلادستون، وثناء على الحروب الصليبية.

يا ممثّل الدولة الإنكليزية، إنّ الأركان التي اعتمدتم عليها لا تقوم عليها بيوت العناكب، فكيف تشيدون على أساسها الواهي دولة لا تدول وحكومة

١. جريدتنا الفرات - الاستقلال، المصدر السابق، ص ١٣.

لا تزول؟ لقد أوجبت أركانكم هذه أن يصافح العراقيون مدافعكم ويعانقوا بنادقكم، ويستعرضوا الكتائب وجيشكم حتى يكتب الله انهدامها ويقيم على أنقاضها دولةً عربيةً قانونها القرآن وشعارها محبة الإنسان.

يا ممثّل الدولة الإنكليزية، غريب منك وأنت على كرسي الحكم المؤقت، عجيب منك وأنت ضيفٌ ثقيلٌ على البلاد أن تصف في كتابك شوكة الحكومة البريطانية وثروتها بقولك: (ومن قبل أن تقع الحرب العظمى كان للدولة الإنكليزية التي شعارها المسالمة جيش صغير للدفاع عن نفسها، فلمّا شرع الألمان والأتراك من تلقاء أنفسهم ... الخ).

فيا حضرة الحاكم إنّنا في غنى عن الإسهاب في بيان قوة الحكومة، فإنّا نعرف ذلك كما تعرفه أنت، نحن لا نذكر عظيم قوتها فإنّها أم العدد والعُدَد وذات الحول والطول والقوة والاستعداد، إنّها تستطيع أن تحشد نفس العدد الذي ألّفته لقتال أعدائها، وهي أم النقود التي تدلي بها من بحرٍ بعيد العمق. ولكنّ العراقيين يا أيّها الحاكم قد تكاتفوا وتكافلوا وتعاضدوا وتساندوا وقاموا للدفاع عن حياتهم وتطهير بلادهم، لا يبالون بعددكم ولا يكثرثون بعددكم، تكاتفت نيّاتهم وتوحّدت غاياتهم، لا يتزايلون عن موقفٍ ربضوا فيه كالأسود، وثبتوا عليه كالجبال للوصول إلى الغاية وأخذ الاستقلال فأما للحياة وأما للموت، فالموت سعادة في هذا السبيل وحياة في الدفاع عن الحق.

يا حضرة الحاكم العام، لقد حشدت حكومتك الجيش الجرّار فحارب عن الحرية ودافع عن المدنية وأنت تريد محو الأمة وإتلاف البلاد، تهدّد بالفتح والاستعمار، وتهدّد بحشدٍ جديدٍ لإكراه العراقيين، أم لتصديق (جنّنا محرّرين لا فاتحين). ثناء على حريتك وسياستك! أمّا قولك: (أهل العراق قبلوا

الدولة الإنكليزية وكانوا مسرورين من إبقاء جيوشها في هذه البلاد، لما غلبت الأتراك)، فريّةً على أهل العراق؛ متى قبلوا بدولتكم وأصبحوا مسرورين من بقاء جيوشكم؟ هذه وثائق الانتخاب أدلة واضحة على استيائها منكم ورفضهم بقاءكم، رجالهم وأطفالهم كبارهم وصغارهم، كلهم سواء لا يقبلون بكم ولا يميلون إليكم. وأنت تعرف ذلك حتى من الآحاد الذين اصطنعتهم لخدمتك واستعملتهم لأغراضك.

فيا حضرة الحاكم العام، كيف تفترى على أهل العراق ألم تطلع بنفسك على رغباتهم؟ ألم تقف على تصريحاتهم؟ اذكر موقفك في النجف إذ جئت تعمل لتبديل الوثائق الموقعة من السادات والعلماء والأشراف من الرؤساء وسائر الطبقات، ألم يطلبوا فيها جلاءكم من العراق ليؤلفوا حكومة عربية لا دخل للأجنبي فيها؟ اذكر طوافك في الأنحاء، بماذا قابلك الأعيان والزعماء؟ طالع يا حضرة الحاكم صحائف ذلك في العراق، فهل رأيت قبولاً من الأمة، أو ميلاً صادقاً إليكم؟ ألم تجاهبك بالرد؟ ألم تقابلك بالتصريح؟ فمن أيّ القلوب تحققت القبول، وفي أيّ الوجوه طالعت السرور؟ تحرّص وتلفيق إلى هذا الحد! أهذه هي المدنية؟!^١.

وأما قولك: (ولكن لما رأى بعض المفسدين والمغرضين)، فقولك مجرد عن الصدق، بعيد عن الحق، بين التحامل، واضح العدا. نسألك يا حضرة الحاكم بصلاحك المعروف وإصلاحك المشهور، نسألك بحق الاستعمار والاستعباد، بحق الظلم والاستبداد، نسألك من هم المفسدون؟ نعم، هم زعماء النهضة، هم طلاب الاستقلال، هم رؤساء الدين، هم أئمة المسلمين.

١. جريدتا الفرات - الاستقلال، المصدر السابق، ص ١٩.

عجيب يا أيها الحاكم تحاملك الشديد على العلماء، وقادة الرأي العام؛ زعمت أنهم مفسدون وبرهانك مطالبتهم بحقوقهم، ودفاعهم عن حياتهم، أجوز لك القانون أن تسمي المدافعين عصاة، والعلماء مفسدين، والأئمة مضللين؟ أهذه هي الأخلاق الإنكليزية؟ سلام على علمك الواسع، وفضلك الغزير!

أما الحالة التي عبّرت عنها بأنها توجب الأسف فإنّها من نتائج تهوسكم وتجاوزكم من قلة تدبركم، فلو كنتم وفيتم بالوعود وعملتكم طبق العهود، فحققتهم رغائب الشعب المظلوم، لحفظتم مكانتكم، وثبتتم في القلوب صداقتكم، ولكنك يا حضرة الحاكم، أنت دفعت الأمة إلى القتال، أنت أسلمتها إلى هذه الحال، أنت أتعبت جيشك بلا جدوى؛ فأنت المسؤول عن هذه الوقائع.

فيا حضرة الحاكم العام، إنّ المجلس العرفي الذي أمر جنابك بتأليفه لإعدام الوطنيين، ونفي الشبان المخلصين، وسجن الأبرياء والمظلومين، جديرٌ بأعضائه العسكر أن يحاكموك. من أولى منك بالمحاكمة إذا كان للمجرمين، وإذا أعدّ للمذنبين؟ يا أيها الحاكم العام، لقد قامت قيامتكم على القيصر غليوم فأوجبتم محاكمته؛ لأنكم نسبتم إليه جناية الحرب الكبرى، فهو مجرمٌ عندكم؛ لأنّه مثير الثوائر بزعمكم، فإن كانت شرائع الدول توجب قصاص المجرمين فأنت أولى بأن تُقاصص وتعاقب؛ لأنك أكبر مجرم على الإنسانية، أكبر مجرم على الحكومة البريطانية^١.

يا ممثّل الدولة الإنكليزية، إنّ اعترافك بقوة الأمة العراقية يناقض استدراكك العليل بقولك: (ولكن عددهم قليل، وليس لهم من الدراهم إلّا القليل)، يا أيها الحاكم إنّ الأمة قد اعتمدت في دفاعها على ثلاثة أركان: القومية، والوطنية،

والشريعة الإسلامية، فعندها الثبات إزاء اختراع الآلات، والعناية الإلهية بدل المساعدة الخارجية، والقناعة عوض الزراعة. فالأمة صابرةً على النزال حتى تنزلوا على حكم الحق، مستمرةً على النضال حتى تسترد الحاكمية. أمّا قولك: (ها قد بذل العرب حتى الآن كلّ ما في وسعهم من الجهد، ولا يمكنهم أن يأتوا بعمل فوق ما عملوا)، فيا حضرة الحاكم إنّ العرب لم يبدلوا إلى الآن إلّا عشر ما أعدّوه، ولم يعملوا بعض ما يريدون أن يعملوه، فقوتهم في زيادة، وأعمالهم في نشاط، ها قد جاء الخريف وانتهى موسم الحصاد، وفرغ العرب من المشاغل الزراعية، وأقبلوا على الحرب الدفاعية بشوقٍ عجيبٍ وميلٍ قوي، فازدادت جموعهم أضعاف ما كانت، وأمّا تهديدك بوصول العساكر والذخائر وسائر ما يلزم لأعمال العسكرية، فالأمة على علمٍ من قوتكم ومعدّاتكم واستعداداتكم للقتل والسفك، وليس بها حاجةٌ إلى إرسال معتمدٍ يكشف لها ما هيّأتموه من الوسائل الحربية.

الله يا حضرة الحاكم، ما هذه المضمّرات العدائية؟ بهذا تستجلب نفوس العراقيين؟ ما أبعدك عن الحكمة والصواب، كأنّ الوسائل الحربية ووسائل قضاء على الاستقلال والحرية، أتطلب معتمدًا لهذه الغاية للاطلاع على الفضايع العسكرية، فأين الإنسانية؟

وأمّا قولك: (فبناءً على أنّ النتيجة النهائية هي معلومة فلم يدوم سفك الدماء؟) إنّنا نسألك ما هي النتيجة المعلومة، من جواز الحكم من المجهولات؟ هل تيقنت أنّها في جانبكم باعتمادكم على القوة العسكرية التي طوحتم بها، ومزقتم أوصالها؟ إنّنا لا نريد إطالة إطالة سفك الدماء ولكنك تريد ذلك، فضع حدًّا لإبهامك وإيهامك؛ فإنّ الأمة قد كشفت نيّاتك السود، ووقفت على حقيقة

أحوالك. ثم ما أغرب قولك: (إنّ الحكومة الإنكليزية عملاً بقواعدها ستجازي بعض الشيوخ وغيرهم الذين ضلّوا بالناس، وأسماؤهم معلومة عندي). الله يا أيّها الحاكم، كم نسيت قولك في صدر الكتاب: (إنّ الحكومة الإنكليزية قد اعتمدت على الأركان الثلاثة)، أكان من الأركان الثلاثة أنّه ستتقم من المشايخ الذين أحرقت بيوتهم ونهبت أموالهم وذبحت أطفالهم؛ لأنّهم طالبوك بالاستقلال؟! لسمع المشايخ نصيحتك هذه، ليقفوا على حقيقة إخلاصك وماذا تُعدّ لهم؟

أيّها الحاكم العادل! هل وراء ما يشهدونه كلّ يوم من ضروب الظلم وأنواع الاعتساف، هل وراء التعذيب والانتقام شيء آخر من العذاب؟ ليطمأنّ بالمشايخ وغيرهم، فهذا عدلك، وهذه رحمتك! أما طلب المفاوضة وتعيينك لها حضرة الكولونيل هاول، فإنّ ذلك يعود إلى رأي المشايخ وأقطاب الأمة الذين قلت إنّ الحكومة الإنكليزية ستجازيهم عملاً بقواعدها. فيا أيّها الحاكم إنّ الأمة عملاً بقواعدها الإنسانية واعتماداً على أصول المدنية لا تمتنع عن المفاوضات الدولية، لكنّها لا تدخل في المفاوضة معكم إلّا على الشروط الآتية:

١. سحب الجيش من البلاد.

٢. إرجاع المنفيين.

٣. حضور قناصل الدول في مجلس المفاوضة.

وخلاصة القول أنّ الأمة لا تريد إلّا الاستقلال التام للعراق بحدوده المعروفة، وهي لا تدخل في المفاوضة إلّا على تلك الشروط^١.

وقد لفظت (الفرات) أنفاسها الأخيرة بصدور هذا العدد، وذلك بعد أن

١. جريدتا الفرات - الاستقلال، المصدر السابق، ص ٢١.

خمدت الثورة العراقية، وتفرّق قادتها وزعماءؤها في المنفى والسجون والمعتقلات، وما أعقب ذلك من لجوء الإنكليز إلى خديعة (الحكومة المؤقتة)، والتظاهر بإعطاء الشعب حقّه في التحرّر والاستقلال؛ تمهيداً لفرض الانتداب البريطاني على العراق، وتكبله بقيود أول معاهدة استعمارية بغیضة كانت أشبه بمعاهدة بين الذئب والحمل.

ولما كان الشيخ الشيبلي، ذلك الشاعر السياسي الثائر، يعرف ما لتنظيم وسائل النشر والدعاية والإعلام من أثرٍ مهم في توجيه الرأي العام، وتوحيد مشاعره؛ فقد بادر - وهو الأديب القدير - بإصدار منشورات يومية يذيع فيها أخبار المناطق الثائرة، والتوجيهات والنصائح الشديدة التي تهدف إلى خدمة الثورة ونجاح مخططاتها. وحتى عند صدور (الفرات) لم يكتف بها كانت تنشره على صفحاتها عن الثورية، وإنّما استمرّ يصدر منشوراتٍ خاصّة تتضمّن أنباء المعارك، وبعض الأخبار والبيانات المهمة، والرسائل التي ترد إليها من بعض مندوبيها في جبهات القتال، وكُتب قادة الثورة للردّ على مزاعم سلطات الاحتلال. نورد هنا جدولاً بصدورها حسب تواريخها^١:

١. حرب الفرات الانتصار العظيم، عن معسكر الجيش العربي في الكفل في ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٨ هـ، الظفر في الكفل، وكان مؤرّخاً في ٩ ذي القعدة.
٢. إلى العالم المتمدن: جناية الإنكليز على المعابد، إلقاء القذائف النارية على مسجد الكوفة، وقتل النساء والمتعبدين، مؤرّخ في ٩ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ.
٣. حرب الفرات: الاحتجاجات الأدبية، النفي والتبعيد، الحركات العسكرية، فوز العرب في الفرات الأوسط، مؤرّخ في: النجف في ١١ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ.

١. جريدتا الفرات - الاستقلال، المصدر السابق، ص ٢٢.

٤. وصول الأسرى، نظام الأسر، عناية النجف وزعماء النهضة بالأسرى، إرسالهم إلى أبي صخير. مؤرّخ في: ذي القعدة (١٣٣٧ اشتباهاً) ١٣٣٨ هـ.
٥. إلى الناهضين مؤرّخ في النجف ١٤ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ.
٦. أخبار الحرب، موقف الإنكليز في الديوانية، الحالة في الحلة، مؤرّخ في: ١٤ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ.
٧. إعلان وبشرى، في: ١٥ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ.
٨. أخبار الحرب: الموقف في الديوانية، مؤرّخ في ١٥ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ.
٩. حرب الفرات، مؤرّخ في النجف ١٦ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ.
١٠. موقف الإنكليز في العراق، مؤرّخ في النجف ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٣٨ هـ.
١١. أخبار الحرب غير مؤرّخ (٢٩) ذي القعدة ١٣٣٨ هـ.
١٢. أخبار جبهة السماوة: مؤرّخ في: ٢٨ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ.
١٣. أخبار الحرب: تقدم القبائل المهجوم على المحمودية، تخريب سكة الفلوجة، قتل لجمن، حادثة الخضر، مؤرّخ في النجف ٢ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ.
١٤. صورة المكتوب الوارد من الخضر في: ١٢ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ. صورة الكتاب الوارد المتضمن الشكر لأهالي كربلاء، في: ١٧ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ، والمنشور مؤرّخ في النجف ١٧ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ.
١٥. أخبار الحرب: الاستيلاء على محطة السماوة، نهوض الغراف، قيام المجرية، عن المعسكرات العربية، أخبار الناصرية، أخبار المسيّب مؤرّخ في: ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هـ.
١٦. لسان العرب ورأيها العام (منشور قيادة الثورة في النجف الأشرف بعد أن اطلّعت على كتاب السير ولسن إلى شيخ الشريعة بمناسبة وفاة الإمام الحائري، وقد وزّعته في كافة أنحاء العراق، مؤرّخ في: ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هـ.

١٧. جواب آية الله شيخ الشريعة إلى الحاكم الملكي العام في بغداد، يردّ فيه على بعض الأمور التي ذكرها في كتابه، مؤرّخ في ٢ محرم ١٣٣٩ هـ. وفيما يلي نموذج من هذه المنشورات، وهو المنشور الصادر يوم ١٤ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ، وفيه بعد التمهيد والدعاية:

١. يجب على كلّ رئيس قبيلة أن يفهم كافة أفرادها بأن المقصود من هذه النهضة إنّما هو طلب الاستقلال التام.
٢. أن يهتف للاستقلال كلّ من في ميادين القتال.
٣. يجب تأمين الطرق وحفظ المواصلات بينكم وبين مناطق الثورة في البلاد.
٤. يلزم التمسك بالنظام، وتدبير الحركات، ومنع الاعتداءات، فلا نهب ولا سلب ولا ضغائن قديمة ولا أحقاد.
٥. من الواجب بذل الهمة لحفظ الرصاص، فلا يجوز إطلاقه في الهواء بدون فائدة.
٦. يجب الاعتناء بالأسرى ضباطاً أو جنوداً، إنكليزاً أو هنوداً.
٧. يجب إبقاء أدوات التلغراف والتلفون وحفظ الأعمدة؛ فإنّ في حفظها منافع عظيمة للأمة، نعم يجب قطع الأسلاك من الأعمدة حتى تنقطع مخبرات الإنكليز.
٨. يلزم الاهتمام بقطع السكك الحديدية، ولا سيما نسف الجسور والقناطر التي يمرّ بها القطار.
٩. يجب الاحتفاظ بما يقع تحت أيديكم من عربات النقل والسيارات (الأوتومبيلات)، والمراكب والمطورات.
١٠. يجب حفظ المنافع والرشاشات، ولا يجوز تخريب آلاتها، أو تفريقها مطلقاً؛ لأنّها من أكبر منافع الجيش وأعظم وسائل النصر.
١١. يلزم حفظ الذخيرة المعتمدة كالرصاص والقذائف، وسائر أنواع البارود.
١٢. إذا أسقطتم مدينة أو قرية فلا تتركوها منحلّة، بل الواجب ترتيب حكومتها المؤقتة.
١٣. لا تهدموا محلات الحكومة وأبنيتها إلّا إذا كانت معقلاً، ولا تفرّقوا أثاثها لاحتياجكم لها في المستقبل.

١٤. حافظوا على المستشفيات وكافة أجزائها وأدواتها.

١٥. ارفقوا بجرحى خصوصكم الساقطين في الحرب، فلا شيء يستحق الرفق والعطف مثل الجريح الذي يعاني من ألم جراحه ما يدمي القلوب ويبيكي العيون^١.

الخاتمة

كان من الطبيعي أن تأخذ جريدة الفرات موقعها من الجماهير الثائرة في وجه الاحتلال، وأن تكون عند أصحاب الفكر والعلماء والمناضلين أداة في التحولات الجماهيرية الثورية نحو الاستقلال والتطوير في أفق مستقبل زاهر يضم الأمة العربية جمعاء. لكن نتيجة ضغط السلطات المحتلة التي عدّ هذه الجريدة بمنزلة الدافع والحافز لاستمرار هذه الثورة وحيوتها، وظهور بوادر القضاء على الثورة احتجبت الجريدة في ٢٦ أيلول ١٩٢٠.

لكن لم تصمت الثورة بعد توقّف هذه الجريدة، إذ بقي في ذلك الوقت صدى مقالاتها ومنشوراتها، وأعدادها الخمسة موزعة في كافة أنحاء العراق تدلّ على الاستمرارية والبقاء الصوت الحقّ بدحر الظالمين والمحتلّين.

وهكذا سجّلت هذه الجريدة في سجل التاريخ موقفها المشرق، وكلمتها المكتوبة بالدم والتضحية في سبيل إعلاء كلمة التوحيد والإسلام والعروبة، ضدّ كافة الخونة والمستعمرين وأذنبه

١. جريدتا الفرات - الاستقلال، المصدر السابق، ص ٢٥-٢٤.

المصادر

١. أديب مروءة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، بيروت، دار مكتبة الحياة، الطبعة الأولى، ١٩٦١م.
٢. إسحاق نقاش، شيعة العراق، طهران - قم، مطبعة أمير، ١٩٩٨م.
٣. الأعرجي، ستار، إسهام مدرسة النجف الأشرف في الحوار الحضاري، بحث منشور في المؤتمر العلمي الأول، كلية الفقه، النجف الأشرف، مطبعة الضياء.
٤. البهادلي، علي، الكتب والمكتبات في النجف، مجلة نور السالم، بيروت، العددان: ٣١، ٣٢.
٥. البهادلي، محمد باقر أحمد، الحياة الفكرية في النجف الأشرف، بيروت، مطبعة سنار.
٦. التكريتي، سليم طه، صحافة ثورة العشرين، مجلة المورد البغدادية، العدد ٤، ١٩٧٩م - ١٣٩٧هـ.
٧. الجبوري، كامل سلمان، مذكرات عبد الحميد الزاهد، بغداد، مطبعة العاني، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٨. جريدتا الفرات - الاستقلال، مجلد واحد، مكتبة الروضة الحيدرية، دار الكفيل، سلسلة صحافة النجف الأشرف. ٢٠١٦م.
٩. الحسني، عبد الرزاق، الثورة العراقية الكبرى، دار الشؤون الثقافية، ط ٦، ١٩٩٢م.
١٠. خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، مصر، ١٩٥٨م.
١١. الخليلي، جعفر، هكذا عرفتهم، طهران، المكتبة الحيدرية، ط ١، (٧) أجزاء، ١٤٢٦هـ.
١٢. الدراجي، محمد عباس، صحافة النجف، بغداد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٧٥م.
١٣. الدراجي، محمد عباس، صحافة النجف تاريخ وابداع، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩م.
١٤. رفائيل بطي، صحافة العراق، بغداد، مكتبة دار الكندي، ١٩٨٥.
١٥. الشبيبي، قصي سالم علوان شاعرا، بغداد، منشورات وزارة الإعلام، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٥م.
١٦. شهاب احمد حميد، تاريخ الطباعة في العراق، بغداد، مطبعة الأمة، ١٩٨٣.
١٧. صحيفة الغري، ٩ مجلد، مكتبة الروضة الحيدرية، ٢٠١١م، دار التعارف للمطبوعات، سلسلة صحافة النجف الأشرف (١٢).

١٨. صحيفة النجف، مجلد واحد، مكتبة الروضة الحيدرية، ٢٠١٠م، دار التعارف للمطبوعات، سلسلة صحافة النجف الأشرف (١٣).
١٩. عبد الرحيم محمد علي، تاريخ الصحافة النجفية، مجلة افاق نجفية، العدد (٥)، السنة الثانية، ٢٠٠٧م، النجف الأشرف.
٢٠. الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الصحافة العراقية، صيدا - لبنان، مطبعة العرفان، ط ٣، ١٩٧١م.
٢١. الفضلي، عبد الهادي، دليل النجف الأشرف، النجف، مطبعة الآداب، ١٣٨٥هـ.
٢٢. الفيكونت دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، بيروت، دار صادر، ط ٣، ١٩٦٧م.
٢٣. القزويني، جودت، تاريخ القزويني، بيروت، خزائن الحياء التراث، ط ١، عدد مجلدات الكتاب ٣٠ مجلدًا، ٢٠١٢م.
٢٤. الكفائي، كاظم، عصور الأدب العربي، بغداد، مطبعة الرشاد، ١٩٦٨م.
٢٥. مجلة الاعتدال، ست مجلدات، مكتبة الروضة الحيدرية، ٢٠٠٩م، دار التعارف للمطبوعات، سلسلة صحافة النجف الأشرف (٢).
٢٦. مجلة البيان، ٦ مجلد، مكتبة الروضة الحيدرية، ٢٠١٠م، دار التعارف للمطبوعات، سلسلة صحافة النجف الأشرف (٥).
٢٧. مجلة الحيرة، مجلد واحد، مكتبة الروضة الحيدرية، ٢٠١٠م، دار التعارف للمطبوعات، سلسلة صحافة النجف الأشرف (١١).
٢٨. مجلة الدليل، ٢ مجلد، مكتبة الروضة الحيدرية، ٢٠١٠م، دار التعارف للمطبوعات، سلسلة صحافة النجف الأشرف (٣).
٢٩. مجلة الشعاع، مجلد واحد، مكتبة الروضة الحيدرية، ٢٠١١م، دار التعارف للمطبوعات، سلسلة صحافة النجف الأشرف (٦).
٣٠. مجلة العدل الإسلامي، مجلدين، مكتبة الروضة الحيدرية، ٢٠١٠م، دار التعارف للمطبوعات، سلسلة صحافة النجف الأشرف (٧).

٣١. مجلة العقيدة، مجلد واحد، مكتبة الروضة الحيدرية، ٢٠١٠م، دار التعارف للمطبوعات، سلسلة صحافة النجف الأشرف (٩).
٣٢. مجلة العلم، مجلدين، مكتبة الروضة الحيدرية، دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٩م، سلسلة صحافة النجف الأشرف (١).
٣٣. مجلة المصباح، مجلد واحد، مكتبة الروضة الحيدرية، ٢٠١٠م، دار التعارف للمطبوعات، سلسلة صحافة النجف الأشرف (٨).
٣٤. المقدسي، أنيس الخوري، التيارات الأدبية في العالم العربي المعاصر، بيروت، ١٩٦٧م.
٣٥. نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، بغداد، دار الحرية للطباعة، ثلاثة عشر جزءاً، ١٩٨٥، الجزء الثالث عشر، الصحافة العراقية ١٩٥٨-١٩١٤.
٣٦. يعقوب يوسف كوديا، صحافة ثورة العشرين، بغداد، مطبعة السعدي، ط ١٩٧١.